AYDINLI, O., "İmâm Mâtürîdî'nin Yetiştiği İlmî Ortam ve Semerkant'ta İlim Merkezleri"
el-Mecelletü'l-ilmiyye li-Riâseti'ş-Şuûni'd-Dîniyyeti't-Türkiyye; 4 (2022): 290-337

İMÂM MÂTÜRÎDÎ'NİN YETİŞTİĞİ İLMÎ ORTAM VE SEMERKANT'TA İLİM MERKEZLERİ

INTELLECTUAL ENVIRONMENT AND INTELLECTUAL CENTERS IN THE CITY OF SAMARQAND DURING THE PERIOD OF IMAM AL-MÂTURÎDÎ

OSMAN AYDINLI
DOÇ. DR.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ/İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ÖZ

Ehl-i Sünnetin yaşayan iki itikad/kelâm mezhebinden birinin imamı kabul edilen, kaleme aldığı birçok eseri ile İslâm toplumu üzerinde günümüze kadar büyük etkiler oluşturan İmam Mâtürîdî, Semerkant'ın Mâtürîd mahallesinde doğmuş ve 333/945 tarihinde yine bu kadim şehirde vefat etmiştir. İmam Mâtürîdî'nin hayatı hakkında maalesef günümüze fazla bir bilgi ulaşmamıştır. Bununla birlikte bu büyük âlimin içinde doğup büyüdüğü, yetiştiği ve ömrünün tamamını orada geçirdiği ve kadim zamanlardan beri Mâverâünnehir'in başşehri konumunda olan Semerkant'ta o günkü ilmî ortam ve ilim öğrenme merkezlerini bize ulaşan bir takım ana kaynak ve araştırma eserlerle ortaya koyabiliriz. Nitekim daha Bağdat, Dımaşk ve Kâhire gibi başşehir ve ana merkezlerde medreselerin varlığından bahsedilmezken Sâmânîler döneminde Semerkant ve çevre şehirlerde medrese yapılarının ilk örnekleri görülmekte, İmam Mâtürîdî'nin yaşadığı bu dönemde Semerkant'ta Dâru'l- Cüzcâniyye, Dâru'l-Iyâziyye, Kusem b. Abbâs gibi medreselerin varlığından haberdar olmaktayız. Yine bu dönemde Sâmânî hükümdarlarının ilme ve âlimlere büyük değer verdiğine, saraylarını ve oluşturdukları zengin saray kütüphanelerini âlimler için ardına kadar açtıklarına şahit olmaktayız. Netice olarak eski tarihlerden itibaren birçok din ve düşünce yapısının himaye gördüğü, dolayısıyla canlı kültürel bir ortamın var olduğu bu şehir, İslâm döneminde de aynı özelliğini büyük oranda devam ettirmiştir. Her ne kadar şehirdeki bu zengin kültürel yapı İslâm inanç ve akidesine ters, bölgede birçok düşünce yapısının ortaya çıkmasına yol açsa da aynı zamanda bu aykırı düşünceler karşısında İslâm'ı ve onun akîdevi yapısını sağlam bir şekilde savunan İmâm Mâtürîdî ve onun yolunu takip eden güçlü kelâmcıların bu şehir ve bölgede yetişmesine vesile olmuştur.

Anahtar Kelimeler: Mâverâünnehir, Sâmânîler, Mâtürîdî, Semerkant, Buhara, Medrese, Dâru'l-Cüzcâniyye, Dâru'l- Iyâziyye.

ABSTRACT

Imam al-Māturīdī, who is considered to be the imam of one of the two itiqad / kalam sects under Ahl al-Sunnah and has made a great infl uence on the Islamic world, was born in the Māturīd neighborhood of Samarqand and in 333/944 died also in Samarqand. Unfortunately, it is not much that has come to this day about his life; however, it is possible for us to have a general image of the intellectual environment of the time in Samarqand city, capital of the Mawarannahr, in which this signifi cant scholar of Islam lived his whole life through a number of main resources and research works. As a matter of fact, there were some early forms of madrasas (schools) in Samarqand and the cities around it in the Samanids period, while there was not really even the thought of it in the capital cities and centers like Baghdad, Damascus, and Cairo. At the time of al-Māturīdī, there were some important madrasas in the city like Dār al-Juzjāniyya, Dār al-Iyādiyya, Qusam b. Abbās. Also, intellectual studies were really important for the Samanid rulers. So, the archives and the libraries of the palace were always open to the scholars. Moreover, the city has kept its characteristic as being a melting pot of lots of different cultures, religions and thoughts in Islamic period, too. It can be argued that, despite the fact that this mixed cultural structure of the city has led to emergence of some new ways of thinking, they actually contradict with the Islamic thought/faith, it has also provided a great environment for Imam al-Māturīdī and many Islamic scholars of Kalām to emerge in this region.

Keywords: Mawarannah, Samanids, al-Māturīdī, Samarqand, Bukhara, Madrasa, Dār al-Juzjāniyya, Dār al- Iyādiyya.

آيدنلي، ع.، "البيئة العلمية التي نشأ فيها الإمام الماتريدي ومراكز العلوم في سمرقند"
المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 4 (2022): 290-337

البيئة العلمية التي نشأ فيها الإمام الماتريدي ومراكز العلوم في سمرقند*

عثمان آيدنلي
الأستاذ المشارك
جامعة مرمرة/كلية الإلهيات

الملخص

ولد الإمام الماتريدي في حي ماتريد في سمرقند، وتوفي في تلك المدينة القديمة في عام 333هـ/ 945م، كان إمامًا لإحدى الطائفتين الكلاميتين الاعتقاديتين من أهل السنة، والإمام الماتريدي صاحب تأثير كبير في المجتمع الإسلامي إلى يومنا هذا بأعماله العديدة. ومن المؤسف أنه لم تصل إلينا معلومات كثيرة عن حياة الماتريدي. ولكن يمكن لنا الكشف عن البيئة العلمية ومراكز العلم في سمرقند مسقط رأس هذا العالم الكبير والمدينة التي سكن بها طول حياته مع عدد من المصادر الرئيسة والأعمال البحثية التي انتقلت إلينا. كانت سمرقند عاصمة ما وراء النهر منذ العصور القديمة، وبينما لم تكن المدارس في العواصم والمراكز الرئيسة مثل بغداد ودمشق والقاهرة منتشرة- كانت النماذج الأولى من المدارس في سمرقند والمدن المحيطة بها خلال الفترة السامانية قد ظهرت. ونحن على علم بوجود مدارس في سمرقند في الفترة التي عاش فيها الإمام الماتريدي، مثل دار الجزجانية ودار العياضية وقثم بن العباس. كما نشهد في هذه الفترة أن الحكام السامانيين أولوا أهمية كبيرة للعلم والعلماء،

* إن هذه الدراسة، هي النسخة العربية لمقالة نشرت سابقا باللغة التركية وقد أعطى صاحب المقالة لنا حقوق النشر المتعلقة بترجمتها إلى اللغة العربية. ومن يرغب بقراءة نسخة المقالة التركية الأصلية يمكنه الحصول عليها من خلال المعلومات المقدمة أدناه:
Osman Aydınlı, "İmâm Mâtürîdî'nin Yetiştiği İlmî Ortam Ve Semerkant'ta İlim Merkezleri", *Diyanet İlmi Dergi*, yıl; 2019, cilt; 55, sayı; 3, sayfa; 565-599.

وأنهم فتحوا قصورهم ومكتبات القصور الثرية التي أنشؤوها أمام العلماء. ونتيجة لذلك فإن هذه المدينة، التي كانت محمية من قبل العديد من الأديان والتوجهات الفكرية منذ العصور القديمة، والتي تتمتع ببيئة ثقافية مفعمة بالحيوية احتفظت بميزاتها في فترة الحكم الإسلامي. وعلى الرغم من أن هذا النسيج الثقافي الغني في المدينة أدى إلى ظهور العديد من التوجهات التي تتعارض مع الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية في المنطقة إلا أنه في الوقت نفسه أسهم بشكل فعال في نشأة الإمام الماتريدي الذي دافع بحزم عن الإسلام وبنيته العَقَدية ضد الأفكار المتناقضة، وفي تنشئة علماء الكلام الأقوياء الذين اتبعوا طريقته في هذه المدينة والمنطقة المجاورة لها.

الكلمات المفتاحية: ما وراء النهر، السامانيون، الماتريدي، سمرقند، بخارى، مدرسة إسلامية، دار الجزجانية، دار العياضية.

المدخل

الإمام الماتريدي صاحب تأثير كبير في المجتمع الإسلامي، بفضل أعماله الكثيرة، وفي مقدمتها "تأويلات القرآن" و"كتاب التوحيد"، وهو أحد أئمة المذهبين الرئيسين لأهل السنة في علم الكلام، ومن المؤسف جدًّا أنه ليست لدينا معلومات كافية تتعلق بحياته. يمكن أن تكون هناك عدة أسباب لذلك؛ أولها، وربما أهمها، هو الغزو المغولي الذي وقع في القرن الثالث عشر الذي أدى إلى مذبحة مروعة بحق البشر والثقافات في بلاد ما وراء النهر والعديد من الأراضي الإسلامية، وهو أمر نادر الحدوث في العالم. والأمر الآخر يمكن تفسيره بأن المصادر الإسلامية مثل الطبقات وكتاب التراجم والأعمال التاريخية التي كُتبت فيها الأحداث وفقًا لتسلسل وقوعها تعطي معلومات مستفيضة عن العلماء القريبين من مركز الخلافة، بينما تقدم معلومات أقل أو شبه معدومة عن علماء بلاد ما وراء النهر ومناطق أخرى بعيدة عن مركز الخلافة. وبما أن أبا منصور الماتريدي كان على الخط الكلامي-الحنفي، فلا بد أن يكون هناك سبب آخر يجعل من هم على الخط الفقهي-الحنفي لا يعطونه مساحة كبيرة في أعمالهم. بالإضافة إلى ذلك يمكن القول: إن ضعف إنتاج أعمال التراجم والطبقات في التقليد العلمي للعلماء في هذه المنطقة وبخاصة في التقليد الحنفي-الماتريدي، له دور في عدم بروز الماتريدي. وعلى الرغم من وجود الأعمال التي كتبها بعض العلماء مثل نجم الدين عمر النسفي (توفي 537هـ/1142م) عن علماء المنطقة، إلا أن التركيز في هذه الكتب كان على الأحاديث أو الآراء الصادرة عن العلماء بدلًا من حياتهم.[1] وفي كثير من الأحيان لا يُذكَر سوى تاريخ وفاة ذلك العالم ومكان دفنه، وكان هذا الإيجاز سببًا آخر للنقص في المعلومات. ومع ذلك، فإنه يمكننا الحصول على مزيد من المعلومات حول نوع البيئة العلمية التي كان فيها الماتريدي، وكيفية نشأته، والأماكن التي درس فيها والأماكن التي علّم فيها

[1] نجم الدين عمر بن محمد النسفي، *القند في ذكر علماء سمرقند* (ت. نزار محمد الفارابي، السعودية: مكتبة الكوثر، 1991). هذا العمل القيّم عن علماء سمرقند وصل إلينا بفصول غير مكتملة من البداية والنهاية. وبما أن مؤلف العمل النسفي تناول أسماء العلماء ألفبائيًا، فإن قسمًا من العلماء الذين يبدؤون بحرف "الميم" من النهاية لم يصل إلينا، لذلك، ليس لدينا قسم في هذا العمل عن أبي منصور محمد الماتريدي.

من خلال المعلومات القيمة الموجودة في المصادر الإسلامية حول البيئة العلمية والأنشطة العلمية والمراكز العلمية في الفترة التي عاش فيها الإمام الماتريدي والمنطقة التي عاش بها.

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، أحد كبار أئمة أهل السنة والجماعة، ولد على الأرجح في الفترة 238–240هـ / 852–854م خلال الحكم السامانى في ماترید،[2] وهو حي في سمرقند في بلاد ما وراء النهر، واشتهر باسم الماتريدي نسبة إلى الحي الذي ولد فيه. يقع هذا الحي في حي راباد (نواحي) من المدينة بالقرب من السور

[2] يذكر السمعاني أن هذا الحي كان يُسمى أيضًا "ماترید" إضافة إلى اسمه الشائع "ماترید" (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، *كتاب الأنساب* (ت. عبد الله عمر البارودي بيروت: دار الجنان، 1988)، 155/5. انظر أيضًا الشكل "ماترید" في النسفي، *القند في ذكر علماء سمرقند*، 420. أما ياقوت الحموي فيذكر اسم الحي على شكل "ماتريب" (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، د. ت)، 32/5.
وفيما يتعلق بتسمية هذا الحي، يروي أبو طاهر السمرقندي الرواية الآتية: "يقال أن الأمير مهاجر الذي عينه قتيبة بن مسلم حاكمًا لسمرقند بعد فتحه للمدينة أراد العثور على مصدر للمياه عن طريق حفر سفوح جبل كوهيك. وعندما بدأ الحفر جاءه الخضر عليه السلام وسأله: "ما تريد؟ (أي ما غايتك من الحفر؟"). فأجابه بأنه يحاول استخراج الماء من هناك. ونتيجة لذلك أطلق على الماء التي تنبع من هذا المكان بآب رحمت وأطلق على ذاك المكان ماترید بسبب سؤال الخضر." وقد قيل: إن هذه الحادثة وقعت بين أبو منصور الماتريدي والخضر عليه السلام" (*Semeriyye*
nşr. İrec Afşâr (Tahran: 1343/1965)، 33-34. Barthold، يقول: إن هذا الحي كان قرية في الشمال الغربي من المدينة، وكان في وقتها (في عشرينيات القرن العشرين) منتجعاً للأغنياء
(Vassiliy Viladimiroviç Barthold, *Moğol İstilasına Kadar Türkistan*, haz. Hakkı Dursun Yıldız (Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1990), s. 95.
والسبب في أن هذا المكان، الذي كان حيًّا كبيرًا من أحياء سمرقند خلال فترة الماتريدي، أصبح قرية فيما بعد هو إنشاء سمرقند جنوبًا، التي أعاد تيمور تأسيسها بعد الغزو والدمار المغولي، ومن المحتمل أن سمرقند الحديثة التي أنشأها الروس في القرن التاسع عشر انزاحت إلى الجنوب قليلًا، وأن حي ماترید انفصل عن المدينة وتحول إلى قرية على الجانب الشمالي. أما اليوم فيقع هذا المكان مرة أخرى داخل مدينة سمرقند المتنامية، ويُعرَف باسم "منطقة موترید" في الشمال الغربي من المدينة
(Aşirbek Muminov، "Mâtürîdîlik Araştırmalarında Kaynak Olarak Semerkant Çâkerdize Mezarlığı'ndaki Mezar Taşı Kitabeleri", *Büyük Türk Bilgini İmamı Mâtürîdî ve Mâtürîdîlik Milletlerarası Tartışmalı İlmi Toplantı* (İstanbul: 22-24 Mayıs 2009), ed. İlyas Çelebi (İstanbul: Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Vakfı Yayınları, 2012), s. 456.

الخارجي لسمرقند[3]. ومن المحتمل أن زقاق اللبّادين (اللبّادون=صناع اللبّاد)[4]، التي أعلن أن فيها أنشطة علمية تجري في منازل العلماء الذين يعيشون هناك وتجري في بعض الأماكن الأخرى، كانت تقع أيضًا في هذا الحي. الماتريدي الذي وُلِد في مدينة سمرقند وترعرع فيها وقضى حياته كلها هناك وأسس فيها تعاليم الفكر الكلامي،[5] توفي في تلك المدينة

[3] وفقا للمعلومات التي قدمها المؤرخون والجغرافيون الإسلاميون، كانت مدينة سمرقند في تلك الفترة تتألف من 3 أقسام: من الداخل إلى الخارج، 1- Kuhendiz: وتعني داخل القلعة (يوجد ضمنها قصر الوالي وبيت المال والسجن)، 2- شهرستان: وتعني مركز المدينة (كانت المستوطنة الرئيسة للمدينة والقسم الذي يقع فيه مسجد الجمعة والعديد من الأسواق والأحياء) 3- راباد: وتعني ضواحي المدينة. وفي جزء راباد الذي يضم حي ماتريد، كانت هناك أسواق كبيرة وخانات ومستودعات وخانات تجارية وقصور ومزارع كبيرة مخصصة للزراعة وموارد مائية غنية وحدائق بالإضافة إلى الأحياء الخارجية مثل Bâbüdestân وGedâved وÜştabdîze. وكان هذا القسم مركزًا للأنشطة التجارية في مدينة سمرقند، وكانت تقع في موقع إستراتيجي للغاية على طريق الحرير وكانت بمثابة ميناء لبلاد ما وراء النهر. وكان الجزء الخارجي من مدينة سمرقند، الذي كان يحيط بها من جميع الجهات، هو أوسع جزء من المدينة (3/2 من المدينة) وكان محاطًا بسور خارجي يبلغ طوله 12 فرسخًا. للحصول على معلومات مفصلة حول هذا الموقع، الذي يتضمن حي ماتريد، انظر ابن الفقيه، *كتاب البلدان*، ت. يوسف الحاوي (بيروت: عالم الكتب، 1996/1406)، 621-622؛ الإصطخري، *كتاب مسالك الممالك*، نشر، مِخَييل يان دِخُويَه .(Leiden: E. J. Brill,1967) 317-318؛ ابن حوقل، *صورة الأرض* (ت. Kramers-Johannes Heind (Leiden: E. J. Brill, 1938، 493-494؛ المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (ت. محمد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987)، ص 222؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 3/247-248؛ القزويني، آثار البلاد (بيروت: دار صادر، د. ت)، 536. انظر أيضًا Barthold, *Türkistan*, s. 92-94.

Osman Aydınlı, *Fethinden Sâmânîler'in Yıkılışına Kadar (93-389/711-999) Semerkant Tarihi* (İstanbul: İSAM Yayınları, 2011), s. 100-105.

[4] النسفي، *القند*، 340؛ ياقوت، معجم *البلدان*، 10/5. ربما كان منزل الماتريدي في هذا الزقاق؛ لأن النسفي يذكر أن الإمام القاضي أبا الحسن الماتريدي، أحد علماء سمرقند الذي توفي في 1117/511، كان حفيد النسل الثالث لابنة الإمام الماتريدي (جَدّة هذا الشخص من الأب هي ابنة ابنة الماتريدي) وأن منزله كان في زقاق اللبّادين في حي ماتريد (*القند*، 420). ومن المتصور أن هذا البيت قد تركه لهم الإمام الماتريدي.

[5] Ashirbek Muminov, "Ebû Mansûr el-Mâtürîdî'nin Semerkant'taki Muasırları", *Uluğ Bir Çınar İmam Mâtürîdî Uluslararası Sempozyumu Tebliğler Kitabı* (Eskişehir: 28-30 Nisan 2014), ed. Ahmet Kartal (İstanbul: Doğu Araştırmaları Merkezi، 2014), s. 33.

القديمة في عام 944/333،[6] سمرقند، هي الأرض التي وُلِد فيه عالم متكلِّم

[6] القريشي، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، (ت. عبد الفتّاح محمّد الحلو، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1978)، 361/3؛ ابن قطلوبغا، *تاج التراجم في من صنف من الحنفية* (ت. إبراهيم صالح، بيروت: دار المأمون للتراث، 1992)، ص 201؛ طاش كوبري زاده، *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*، (ت. كامل كامل بكري- عبد الوهاب أبو النور القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968)، 96/2، 152.

Kâtip Çelebî, *Keşfu'z-zünûn an esâmi 'l-kütübi ve 'l-fünûn*, (thk. Muhammed Şerâfettin Yaltkaya, Ankara: Milli Eğitim Bakanlığı, 1941), 1/335، 518; 2/1408، vd.

دُفِن الماتريدي في مقبرة جوكارديزا الشهيرة في سمرقند. كانت هذه المقبرة مشهورة وكبيرة تحمل اسم الحي نفسه الذي دُفِن فيه معظم علماء المدينة وأعيانها (النسفي، *القند*، ص 249، 287، 289، 418. انظر أيضًا السمعاني، الجزء الثالث، ص 331). منذ نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر، أصبحت جوكارديزا مقبرة دُفِن فيها علماء المدينة، وحتى علماء المنطقة. وهذا هو السبب في أن الاسم الآخر لهذه المقبرة كان "كنز المعرفة"

(Aşirbek Muminov, "MâtürîdîlikAraştımalarında Kaynak Olarak Semerkant Câkerdîze Mezarlığı'ndaki Mezar Taşı Kitabeleri", 452, 456).

كما يوجد في هذه المقبرة قبر قثم بن العباس رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (النسفي، *القند*، ص 243، 249، 287، 289، 418) وقد كانت هناك أقسام مخصصة في هذه المقبرة للعلماء والفئات المهنية الأخرى من كل فرع من فروع العلوم. فالنسفي يتحدث عن الأقسام التابعة للمحدثين (*القند*، 423) والأئمة (*القند*، ص 413، 424، 546). من ناحية أخرى، يذكر القريشي أن هناك قسمًا يُسمّى (محمديون) في هذه المقبرة، وأنه لم يُدفَن فيها سوى العلماء الذين حملوا اسم محمد، وأن هناك أكثر من 400 قاض وعالم في سمرقند اسمه محمد يرقد هنا (الجواهر المضية 1/6-7). ربما كان قبر الإمام الماتريدي، الذي كان اسمه محمد، موجودًا في هذا الجزء من المقبرة. عند وفاة الإمام الماتريدي، كتب حكيم السمرقندي، الذي كان حينها قاضي سمرقند، جملة المديح الآتية على شاهدة قبره: "هذا قبر من حاز العلوم بأنفاسه واستنفد الوسع في نشره وإقباسه فحُمِدت في الدين آثاره واجتُنِي من عمره ثماره" (أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، ت. كلود سلامة (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، 1992)، 358/1.

Metin Yurdagür, *Mâverâünnehir'den Osmanlı Coğrafyasına Ünlü Türk Kelâmcıları* (İstanbul: İFAV Yayınları, 2017), 54; Ahmet Ak, "İmam Maturidi'nin Hayatı، Eserleri ve Görüşleri", Uluğ Bir Çınar İmam Mâtürîdî Uluslararası Sempozyumu Tebliğler Kitabı (Eskişehir، 28-30 Nisan 2014), ed. Ahmet Kartal (İstanbul: Doğu Araştırmaları Merkezi, 2014), 22.

وقد بقيت المقبرة حتى بداية القرن العشرين (Barthold, Türkistan, 94 dn.) ثم جرى تدميرها بالكامل تقريبًا نتيجة الدمار الكبير الذي أحدثه الاتحاد السوفيتي بفتح

مثل الماتريدي وترعرع وقضى حياته كلها فيها، والمكان الذي أَخرج العديد من العلماء العظماء الآخرين مثل الدارمي وأبي الليث السمرقندي وأبي مقاتل السمرقندي، الذين كانوا أيضًا مخلّدين بأسمائهم وأعمالهم، وهي المدينة التي جذبت أهل العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي لعدة قرون. نودّ بداية من خلال التطرق إلى هيكلها الإستراتيجي أن نكشف بإيجاز سبب نيلها مكانة مهمّة في بلاد ما وراء النهر من الناحية العلمية والثقافية (وكذلك السياسية والاقتصادية والاجتماعية) منذ عصور ما قبل الإسلام.

تقع سمرقند في الموقع الأكثر إستراتيجية في البلاد التي يسميها المؤرخون والجغرافيون الإسلاميون "ما وراء النهر" (الأراضي الإسلامية وراء نهر جيحون). وهذه المدينة هي المدينة المركزية في منطقة سوقديانا، التي تشكل الجزء الأكثر أهمية في منطقة ما وراء النهر، والتي قسمها الجغرافيون الإسلاميون إلى خمسة أجزاء[7]، وبقيت عاصمة[8] لبلاد ما وراء النهر عدة قرون.

كانت منطقة سوقديانا من أكثر المناطق خصوبة بين نهري سيحون وجيحون، وكانت تقع في أرض خصبة جدًّا، بفضل نهر الصغد الذي يمر فيها، المعروف أيضًا باسم نهر زرافشنا (ويعني اسمه بالفارسية ناثر الذهب). وبشكل أدق تقع سمرقند في منطقة صحراوية كبيرة جدًّا في نصف الكرة الشمالي، التي نطلق عليها اسم آسيا الوسطى. وثمّة العديد من

المنطقة للاستيطان، وفي عام 1991 زارت مجموعة من العلماء الأتراك سمرقند وذكروا أن قبر الماتريدي غير موجود في المكان المذكور، وقد وجدوا أنه جرى صب القبر بالباطون (الإسمنت) وصار يُستعمل بوصفه فناء. ونتيجة للدراسات جرى تحديد مكان دفن الماتريدي في هذه المنطقة، حيث اكتُشِفت بعض شواهد القبور التاريخية. وبُنِي مكانه ضريح جديد، اكتمل بناؤه عام 2000، وبُنِي مجمع اجتماعي حوله، وهو يقع الآن في شارع Gucdüvân في حي İkinci Şark في مركز منطقة Siyab في سمرقند.

(Şükrü Özen, "Mâtürîdî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (İstanbul: TDV Yayınları, 2003), 28/147.

7 Guy Le Strange, *The Lands of The Eastern Caliphate* (Cambridge: Univere sity Press, 1905), 433; Eşref Buhârâlı, "İstahri ve İbn Havkal'ın Haritalarına Göre Mâverâünnehir", *Türk Dünyası Araştırmaları Dergisi*، 99 (1995): 33; Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 43-44.

8 ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 3/409-410.

السهول داخل هذه المنطقة على طول الأنهار التي تغذيها الثلوج والأنهار الجليدية في جبال بامير، التي تُعَدّ جزءًا من سلسلة جبال الهيمالايا. أما سمرقند فهي أقدم مستوطنة في المنطقة[9]، أقيمت على سهل على نهر الصغد، وهو أحد الأنهار المذكورة آنفًا. وبفضل هذا النهر الذي يقول الجغرافيون الإسلاميون إنه يبدأ من شرق سمرقند ويروي جميع أراضيها ثم يصل إلى بخارى ويروي أراضيها ويتلاشى في منطقة صحراوية بعد بخارى- كانت هذه المنطقة تقع في جغرافيا مثالية تنعش النفس البشرية، حيث كانت المساحات المزروعة والمراعي والحدائق المورقة والمروج متشابكة تقريبًا.[10]

أشاد الجغرافيون الإسلاميون الأوائل بالجمال الطبيعي لمنطقة سوقديانا وعاصمتها سمرقند وخصوبة الأراضي فيها.[11] وبحسب أقوالهم فإن هذه المنطقة كانت من أنزه الأراضي التي خلقها الله على وجه الأرض، والأجمل من حيث كثافة أشجارها ومظهرها، والأحسن من حيث طعم ثمارها ووفرتها.[12] وأي شخص يشاهد المنطقة من داخل قلعة سمرقند سوف يذهل من خضرة الأشجار وتلألؤ القصور وتدفق العديد من الأنهار والقنوات واتساق المباني، وسوف يستمتع بمشاهدتها.[13] ويحتوي كل منزل من منازل هذه المنطقة على مياه جارية أو بركة صغيرة في حدائقها.[14]

---

[9] Bkz. David A. Law: *From Samaaia to Samaakand: The Ten Lost Tribes of İraael* (Lanham: University Press of America, 1992), 1 (Preface).

[10] الإصطخري، *المسالك*، ص 294؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ص 473؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان* ، 410/3؛ أبو الفداء، *كتاب تقويم البلدان*، ص 484؛ القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* (ت. وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1963)، 433/4.

[11] Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 52.

[12] ابن حوقل، *صورة الأرض*، ص 473-474. انظر أيضًا ياقوت الحموي، معجم *البلدان* ، 410/3؛ حمد الله المستوفي، *نزهة القلوب*، ت. وترجمة من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنكليزية (London: Luzac G. Le Strange, 1919)، ص 238.

[13] انظر، ابن حوقل، *صورة الأرض*، ص 492؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، 436/4.

[14] الإصطخري، *المسالك*، ص 294-295؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ص 473-474؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان* ، 410/3؛ القزويني، *آثار البلاد*، ص 544. يقول الإصطخري: إن هناك ثلاثة من أفضل الأماكن في العالم، هي: غوطة دمشق والمنطقة الواقعة على طول نهر أوبولّا، وسمرقند سوقديانا، ويذكر أن سمرقند سوقديانا تتفوق على المكانين الأخريين. (*المسالك*، ص 293).

وهكذا كانت سمرقند في مركز هذه المنطقة. ومنذ العصور القديمة كانت أكبر المدن في المنطقة وأكثرها ازدهارًا وجمالا[15]، حيث تضم أكبر عدد من القرى والبلدات والمستوطنات في منطقة سوقديانا وكانت تكثر فيها الأشجار والجداول، وكان مظهرها الطبيعي جميلًا للغاية.[16] وفي الفترات الأولى للإسلام حتى عندما جرى نقل المركز الإداري إلى بخارى من قبل السامانيين- كانت أكبر مستوطنة في المنطقة من حيث اتساع أراضيها وسكانها.[17]

كانت سمرقند تتمتع بموقع إستراتيجي ومثالي عند تقاطع طرق تجارية مهمة للغاية من الصين (طريق الحرير) في الشرق والهند وأفغانستان (طريق التوابل) عبر بلخ وترمذ في الجنوب، والدول التركية في الشمال والشمال الشرقي (طريق الفرو)، وبغداد (طريق الذهب) عبر مرو وبخارى في الغرب.[18] وقد أدّت دورًا حاسمًا ليس فقط في الأراضي الصينية والفارسية والتركية، بل أيضًا في التجارة بين الشرق والغرب في أوروبا في العصور الوسطى.[19] وكانت هذه المدينة، التي أطلق عليها ابن حوقل اسم "ميناء ما وراء النهر"،[20] مليئة بالتجار من جميع أنحاء العالم.[21]

بالإضافة إلى هذا الموقع الإستراتيجي للمدينة على طرق التجارة، كان السوقديانيون، السكان الأصليون في سمرقند، ماهرين للغاية في التجارة، وبرزوا كأكثر التجار فعالية على طريق الحرير من الصين إلى الأراضي الإيرانية. وفي البحوث العلمية حول هذا الموضوع، كان يُنظَر إليهم على أنهم أمة عقدت جميع الأنشطة التجارية في غرب آسيا ووسطها وشرقها

---

[15] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ص 222.

[16] *حدود العالم*، ص 113.

[17] H. H. Schaeder-C. E. Bosworth, “Samarkand”, EF2, (Londra 1995), 8: 1031; Edgar Knobloch، *Beyond the Oxus*, (Archaeology, Art, Architecture of Cente ral Asia) (Lon- don: 1972), 107. Ayrıca bkz. Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 54.

[18] Bkz. Barthold, *Türkistan*, 88; Schaeder – Bosworth, “Samarkand”, 8: 1031; Masao Mori, “Soğdlular’ın Orta Asya’daki Faaliyetleri”, *Belleten*, 47/185 (1983): 340; Knobloch, *Beyond the Oxus*, s. 107.

[19] Ralph Hattox, “Samarkand”, *Dıctionary of the Mıddle Ages* (New York: Scs ribner، 1989)، 10/640.

[20] ابن حوقل، *صورة الأرض*، ص 494.

[21] *حدود العالم*، ص 113.

وفي سهوبها خلال الألفية الأولى بعد الميلاد.[22] وعندما بدأ تصدير الحرير الصيني في القرن الثاني قبل الميلاد عبر طريق الحرير إلى آسيا الصغرى،[23] كان معظم التجار السوقديانيين يأخذون الحرير الذي هو المتاع التجاري الأول في هذا الطريق- من موطنه الأصلي الصين، ثم يبدؤون بتسويقه إلى جميع أنحاء العالم؛ وعندما يتعلق الأمر بتجارة الحرير، فهم أول من يتبادر إلى الذهن[24] وقد أنشؤوا العديد من المستوطنات التجارية السوقديانية على هذا الطريق. وكان التجار السوقديانيون الذين كانوا يسيطرون على طرق التجارة في المنطقة يحصلون على أكبر حصة من الربح التجاري الوفير المكتسب منها.[25] وباختصار، فإن السوقديانيين، الذين كانوا يشغلون التجارة منذ فترة طويلة بين الصين والهند وإيران والبلدان التركية والبلدان الرومانية الشرقية وكانوا أغنى التجار في آسيا الوسطى- قد حققوا ثروات كبيرة بهذه الطريقة؛ وبفضل هذا كانت بلادهم معمّرة، وعاش الناس حياة مرفهة.[26] وقد انعكس هذا الوضع أيضًا على مواقفهم الحضارية وثقافتهم وفنهم؛ حيث كانت لديهم ثقافة متقدمة وفعالة مقارنة بالعديد من الشعوب الأخرى من حولهم.[27]

بالإضافة إلى ذلك، كانت اللغة السوقديانية،[28] وهي لهجة شرقية من اللغة الإيرانية القديمة البهلوية (اللغة الفارسية الوسطى) التي يستخدمها

[22] Etienne De La Vaissiere, *Sogdian Traders*, İng. trc. James Ward (Leiden-Boston: Brill, 2005), s. 2.

[23] V. V Bartold, *Orta Asya: Tarih ve Uygarlık*, çev. Ahsen Batur (İstanbul: Selenge Yayınları, 2010), s. 23.

[24] Bk. Lajos Ligeti, *Bilinmeyen İç Asya*, trc. Sadrettin Karatay (Ankara: Türk Dil Kurumu, 1986), s. 60.

[25] Law, *From Samaria to Samarkand*, s. 103-104.

[26] Şemsettin Günaltay, *Müslümanlığın Çıktığı ve Yayıldığı Zamanlarda Orta Asya'nın Umumi Vaziyeti* (Ankara: Başvekâlet Müdevvenat Matbaası, t.y.), s. 16.

[27] Osman Aydınlı, "İslâm Hakimiyetine (II/VIII. Asır) Kadarki Dönemde Soğd Havzasının İktisadi ve Sosyo-kültürel Dinamikleri", *İslâm Araştırmaları Dergisi* 32 (2014): s. 101.

[28] Wellhausen, *Arap Devleti ve Sukutu*, s. 205; Frye, *The Heritage of Persia*, s. 47. Soğd yazısı ile ilgili bize ulaşan ilk yazılı kayıtlar, M.Ö. I. yüzyıla aittir. Bu yazılar, Soğd'daki Tali-Barzu bölgesinde yapılan arkeolojik çalışmalarda, kırık toprak kaplar üzerinde, oyulmuş veya kazınmış semboller

السوقديانيون، لغة شائعة وواسعة الانتشار منذ العصور القديمة، وكانت لا تُستخدَم فقط على طول حوضَي نهري سمرقند وسوقديانا فحسب، بل كانت تُستخدَم في جميع أنحاء بلاد ما وراء النهر[29] وحتى في جزء كبير من آسيا الوسطى وحوض طريق الحرير.[30] كما أن سيطرة السوقديانيين على تجارة طريق الحرير مكّن هذه اللغة من الانتشار خارج حدود سوقديانا، كما تأثرت المعتقدات الدينية والتيارات الفكرية الواسعة الانتشار في منطقة ما وراء النهر وأقليم صغد باللغة السوقديانية وكُتِبت النصوص المقدسة لهذه الأديان والحركات الفكرية بشكل مكثف بهذه اللغة.[31]

olarak bulunmuştur. Bundan sonra bize ulaşan en erken Soğd yazısı ise M.S. II. yüzyıla aittir. (bk. S. Tolstov, Istoriya Naroda Uzbekistana, I, Taşkent: Akademiya Nauk Uzbekskoi SSR, 1950, s. 121; Law, s. 11). Soğd yazısı ve alfabesinin nasıl olduğuna dair İslâmî kaynaklardan ilk bilgiyi ise bize İbnü'n-Nedîm vermektedir (Fihrist, 31).

السجلات المكتوبة الأولى التي وصلت إلينا حول الكتابة السوقديانية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد. عُثِر على هذه النقوش منحوتة أو محفورة على أواني فخارية مكسورة في أثناء الدراسات الأثرية في منطقة تالي برزو (Tali-Barzu) في سوقديانا. ويعود أقدم نص سوقدياني وصل إلينا إلى القرن الثاني الميلادي.

(bk. S. Tolstov, *Istoriya Naroda Uzbekistana*, I, Taşkent:Akademiya Nauk Uzbekskoi SSR, 1950, s. 121; Law, s. 11).

وكان ابن النديم هو من قدم أولى المعلومات من المصادر الإسلامية حول كيفية كتابة السوقديانية وأبجديتها (*الفهرست*، ص 31).

[29] Frye, *Buhârâ*, s. 61.

[30] Bkz. İbrahim Çeşmeli, *Antik Çağdan XIII. Yüzyıla Kadar Orta Asya ve Karahanlı Dönemi Mimarisi* (İstanbul: Arkeoloji ve Sanat Yayınları, 2007), s. 8-9; Ahmet Taşağıl, "Soğd", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (İstanbul: TDV Yayınları, 2009), 37/349.

[31] من أجل معلومات موسعة انظر:

Geniş bilgi için bk. V V Barthold, *Orta Asya Türk Tarihi Hakkında Dersler* (İstanbul: Evkaf Matbaası, 1927), s. 19-20, 64; aynı mlf., *Orta Asya*, s. 25-26, 166.

بالإضافة إلى ذلك، أدّت اللغة السوقديانية دورًا مهمًّا في تشكيل أنظمة الكتابة لبعض اللغات. فمثلًا تتمتع السوقديانية بمكانة مهمّة في تشكيل الكتابة الأويغورية. فقد تأثر الأويغور بالثقافة السوقديانية التي تُعَدّ ذات حضارة متقدمة، وذلك من خلال علاقاتهم التجارية والثقافية مع السوقديانيين، وأخذوا أبجديتهم من اللغة السوقديانية. وقد حافظ الأويغور على الأبجدية التي أخذوها من السوقديانيين وقد أطلق على هذه الكتابة في عالم العلوم اسم "الكتابة الأويغورية"

نتيجة لذلك أثرت اللغة التي يستخدمها السوقديانيون في العديد من الدول من حولهم، وكانت لغة دولية لفترة من الوقت، وهذا أسهم بشكل كبير في التطور الثقافي في المنطقة. ومن المؤكد أن اللغة السوقديانية ظلت لغة منطوقة في هذه المنطقة لبعض الوقت، على الرغم من أن اللغة العربية، وقبل أن تصبح الفارسية الجديدة هي الرسمية،[32] أصبحت اللغة الرسمية عندما استولى المسلمون على المنطقة.[33]

كانت منطقة سمرقند/سوقديانا منفتحة على مختلف الأفكار والمعتقدات والحركات الفكرية الدينية منذ العصور القديمة، حيث أُتِيحت لهذه الحركات الدينية والفكرية الفرصة للعيش بشكل مريح والانتشار. كما أن هذه المنطقة التي تقع على الطرق التجارية بين إيران والهند والصين والمناطق التركية- كانت تقع أيضًا في منطقة ملائمة للغاية من حيث

(Barthold, *Orta Asya Türk Tarihi Hakkında Dersler*, s. 65-66; Osman Turan, *Türk Cihan Hâkimiyeti Mefkûresi Tarihi* (İstanbul: Boğaziçi Yayınları, 1999), s. 45, 67; Faruk Sümer, *Eski Türklerde Şehircilik* (Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1994), s. 23, 35.

[32] عندما فتح المسلمون سمرقند ومنطقة سوقديانا، كانت اللغة المنطوقة والمكتوبة هناك هي اللغة السوقديانية. وتشير التقديرات إلى أن تحويل اللغة الرسمية من السوقديانية إلى اللغة العربية من قبل الحكام والقادة العرب الذين حكموا المنطقة حتى زمن السامانيين (93–204/711–819) جرى في غضون فترة وجيزة، على الرغم من أنه لا يمكن تحديد تاريخ دقيق لذلك. وفي حين كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في الدراسات العلمية (وخاصة العلوم الدينية) عند السامانيين، كان هناك انطباع بأن اللغة الرسمية في إدارة الدولة كانت في البداية هي اللغة الفارسية الجديدة، ثم جرت محاولة تحويلها إلى اللغة العربية. وكما يُفهم من المصادر

(mesela bkz. Hamdullah el-Müstevfî, *Târih-i Güzîde*, nşr. E.G. Browne (Leiş den: E. J. Brill, 1910), s. 381.)

فقد كتب أحمد بن إسماعيل الأوامر والفرمانات باللغة العربية بدلًا من الفارسية، على عكس الوصايا السابقة. وعلى الرغم من أن التقديرات تشير إلى أن تلك الممارسات قد أُلغِيت بوفاته، إلا أنه لا يزال من غير الواضح تاريخ تغير اللغة الرسمية من الفارسية إلى العربية وكم من الوقت استمرت. ومع ذلك، فالحقائق تقول أن كلتا اللغتين استُخدِمتا في الهيكل الإداري للسامانيين

(Bkz. Frye, "The Samanids", *The Cambridge History of Iran* 4/4, (1975):141, 145-146; Bosworth, "Samanids", *EI2*, 8/1028).

[33] Aydınlı, "İslâm Hakimiyetine (II/VIII. Asır) Kadarki Dönemde Soğd Havı zası", s. 116.

الاتصالات الثقافية والاقتصادية، وقد ضمن هذا الوضع أن تكون المنطقة دائمًا منفتحة على مختلف الحركات والأفكار الدينية، وحتى حمايتها.

وقد عدّ أتباع الديانات والمذاهب الذين تعرضوا لضغوطات مختلفة في إيران وروما وبيزنطة هذه المنطقة المحمية الأديان- ملاذًا آمنًا.[34] وكان الناس من مختلف الأديان والمعتقدات، مثل البوذيين والزرادشتيين والمانويين واليهود والمسيحيين النسطوريين، متسامحين ويعيشون بأمان في هذه المنطقة، إذ كانت معابد النار وأديرة البوذيين متجاورة في سوقديانا؛[35] لذلك كانت هذه المنطقة من الأحياء التي ظهر فيها العديد من الأديان والثقافات والحضارات قبل الإسلام وبعده، وتشكل فيها تراكم ثقافي حيوي وغني.

باختصار شهدت سمرقند التي تتمتع بهذه الخصائص منذ قرون ما قبل الميلاد ومنطقة سوقديانا التي تقع فيها- تقدمًا من جهة حياة المدينة، ومن الناحية العلمية والثقافية حتى قبل وصول الإسلام إلى المنطقة، ووصلت إلى مستوى متقدم جدًّا في الثقافة والحضارة بوصفها حوضًا ثقافيًّا نشطًا وحيويًّا جدًّا؛ لاحتوائها على العديد من المعتقدات والثقافات، كما أثّرت في العديد من الشعوب والمناطق المحيطة بها بهذه العناصر الثقافية والحضارية المتقدمة.

أ. البيئة العلمية في سمرقند في عهد الإمام الماتريدي

منذ الفتح الإسلامي وعلى مدى قرن من الزمان (93-194/712-810)، كانت سمرقند مكانًا للصراع الشرس بين المسلمين والسوقديانيين والأتراك مع تأثير السياسات الخاطئة لحكام الأقاليم؛[36] ولهذا السبب لم يبرز الحراك العلمي والثقافي كثيرًا في هذه الفترة، ورغم ذلك ومنذ بداية القرن الثالث/التاسع، الذي شمل الفترة التي عاش فيها الماتريدي عندما تحقق فيها جو من السلام والأمان- بدأت تبرز بوصفها واحدة من أعظم

[34] Barthold, Türkistan, 195.

[35] S. A. Hasan, "A Survey of the Expansion of Islâm into Central asia during the Umayyad Caliphate II", *Islamic Culture*, 45/2 (1971): 105; Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 497.

[36] انظر لمزيد من المعلومات حول هذه النضالات،
Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 243-321.

مراكز المعرفة في بلاد ما وراء النهر وحتى آسيا الوسطى، كما في العصور القديمة.

لقد أصبحت سمرقند مركزًا للثقافة والحضارة الإسلامية للعباسيين في آسيا الوسطى في القرن الثالث/التاسع. وهذه الأهمية في الحياة العلمية والثقافية للمدينة بلغت ذروتها في ظل حكم الحكام السامانيين في النصف الأخير من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، حيث الفترة التي عاش فيها الماتريدي.[37] وإلى جانب بخارى ألقت بظلالها على بغداد بصفتها مركزًا للمعرفة والفن.[38] وهذه المدينة التي أصبحت مركزًا للتعليم الإسلامي تحت حكم السامانيين، أدّت أيضًا دورًا رئيسًا في وصول الثراء الثقافي لبلاد ما وراء النهر وآسيا الوسطى.[39]

وكما كان من قبل، وبالإضافة إلى كونها المركز السياسي والإداري لبلاد ما وراء النهر في الفترة الإسلامية، فقد وصلت سمرقند التي أصبحت مركز جذب للتجار والعلماء وغيرهم من الناس من جميع أنحاء العالم الإسلامي- إلى ذروة العلم والثقافة خلال الفترة السامانية، وفي هذه الفترة أخرجت علماء ومفكرين عظماء ذوي شأن في مختلف فروع العلوم الإسلامية.

وكون السامانيين جعلوا بخارى عاصمتهم (892/279) له تأثير محدود على سمرقند التي كانت مركز الإدارة والعلوم والثقافة والفن والتجارة في المنطقة لعدة قرون. وقد استمرت سمرقند في كونها أهم مدينة في منطقة ما وراء النهر، وكما هو الحال في الأنشطة التجارية، فقد واصلت أهميتها بوصفها أكبر مدينة في جغرافية تُرْكِستان، التي تنبض بالحياة في الأنشطة العلمية والثقافية.[40]

---

37 Lawton, *Samarkand and Bukhara* (London: Tauris Parke Book, 1991), s. 31; Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, s. 460.

38 Philip Hitti, *History of the Arabs*, (London: Macmillan, 1953), s. 462.

39 İsmâil Râci el-Fârukî, *İslâm Kültür Atlası*, çev. Mustafa Okan Kibaroğlu, Zerrin Kibaroğlu (İstanbul: İnkılap Yayınları), 306; Ralph Hattox, "Samarkand", 10/640.

40 Barthold, *Four Studies on the History of Central Asia*, Rusça'dan İngilizce'ye ter. V. and T. Minorsky (Leiden: E.J. Brill, 1962), 1/14; Schaeder, "Samarkand", s. 1033.

خلال فترة الماتريدي، كانت سمرقند من المراكز الثقافية الإسلامية المهمّة في العديد من مجالات العلوم الإسلامية.[41] وكان الأطفال من القرى المحيطة يُرسَلون إليها من أجل تلقّي التعليم،[42] إذ كان في هذه المدينة كثير من حلقات الدروس للعديد من فروع العلوم الإسلامية.[43] وكان المكان مليئًا بطلبة العلم الذين جاؤوا من سمرقند والمناطق المحيطة بها، وحتى من البلدان البعيدة جدًّا، من أجل دراسة العلوم الإيجابية إضافة إلى العلوم المذكورة.[44]

خلال الفترة السامانية، اكتسب الفكر الإسلامي مكانة مهمة في بلاد ما وراء النهر، وبخاصة في سمرقند،[45] حيث كُتبت معظم الأعمال التي تم إنتاجها باسم الفكر الإسلامي في بلاد ما وراء النهر وعلى وجه الخصوص في سمرقند.[46] وذاع صيت أسماء العلماء الذين نشؤوا تحت رعاية السامانيين في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي. وقد اشتهروا بـ"علماء ما وراء النهر" أو "مدرسة ما وراء النهر"، وبشكل خاص "مدرسة سمرقند". وخلال هذه الفترة، برز علماء سمرقند على أنهم أهم العلماء في آسيا الوسطى، الذين يمثلون الفكر السُّنّي للمذهب الحنفي. ونتيجة

[41] في هذه الفترة، نُفِّذت أنشطة التعليم التربوي في سمرقند في مجالات التفسير والحديث والفقه والكلام. وفي مجال هذه العلوم، يذكر نجم الدين عمر النسفي المئات من العلماء المهمين في كتابه *'القند في ذكر علماء سمرقند'*، وذُكِرالعديد من هؤلاء العلماء في الطبقات. ونرى أن أشهر هذه العلوم في هذه الفترة كان الحديث يليه الفقه والكلام والتفسير. وللحصول على معلومات مفصلة عن العلماء ودراساتهم العلمية وأعمالهم في هذه الفروع الأربعة من العلوم، انظر، Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 408-466.

[42] Gerdîzî, *Zeynü'l-ahbâr* (Tahran: Bünyad-ı Ferheng-i İran, 1327), 159; Nerşahî, *Târîhu Buhârâ*, s 54.

[43] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ص 222.

[44] للمزيد من المعلومات انظر، السمعاني، *كتاب الأنساب* (ت. عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، 1988)، 127/1.

[45] Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 396.

[46] Şaban Ali Düzgün, "Semerkant İlim Havzası ve Mâtürîdî", *Mâtürîdî'nin Düşünce Dünyası*, ed. Şaban Ali Düzgün (Ankara: Kültür ve Turizm Bakanlığı, 2011), s. 11.

لذلك، بدأت وجهات نظرهم تُناقَش في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، وتؤخذ مثالًا في القضايا التي تُثار.[47]

خلال الفترة التي عاش فيها الماتريدي (القرن الثالث-الرابع "هـ"/ التاسع-العاشر "م")، كان مسجد الجمعة والجوامع في سمرقند أماكن نشطة للغاية في مجال العلوم الدينية والإنسانية والاجتماعية،[48] وبخاصة العلوم الدينية. وقد ذُكِرت في المصادر أخبار حلقات العلم المكثفة التي تشكلت في هذه الأماكن والمناظرات الساخنة التي جرت في هذه المساجد مع العلماء الذين أتوا إلى سمرقند من مدن أخرى، وذُكِر أيضًا أن بعضهم خضع للاختبار فيها. ويكشف هذا الوضع عن وفرة العلماء في المدينة ومدى حيوية الأنشطة العلمية في المساجد والجوامع. وعلى سبيل المثال، خضع الإمام البخاري لمثل هذا الاختبار في إحدى رحلاته إلى سمرقند لأغراض علمية -ربما في السنوات الأولى من حياة الماتريدي الطلابية- وطلب منه حوالي 400 عالم يعملون في علم الحديث في المدينة الكشف عن حقيقة أربعة آلاف حديث اختلطت أسانيدها مع متونها، فردَّ كل حديث إلى إسناده، وقوَّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها وبذلك كان محل تقدير علماء سمرقند.[49]

---

[47] Bkz. Ludmila Polonskaya- Alexei Malashenko, *Islam in Central Asia* (Lübnan: Ithaca Press, 1994), s. 10-11; Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 396.

[48] بالإضافة إلى العلوم الدينية، نشأ العديد من العلماء في مجالات الشعر والمعجم والأدب والتاريخ والجغرافيا خلال هذه الفترة. فمثلًا يمكننا تعداد الكثير من العلماء: ففي مجال الشعر أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم الرُّودكي السمرقندي (ت. 940/329) (انظر السمعاني، *الأنساب*، 401/1؛ 103/3)؛ وفي مجال المعجم أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور النحوي السمرقندي (ت. 932/320) (انظر، ابن النديم، *الفهرست*، (ت. إبراهيم رمضان بيروت: دار المعرفة، 1994)، ص 109؛ ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، 141/17-142) أبو الحسن محمد بن عبد الإله السمرقندي (توفي: 954/343) (انظر، عمر رضا كحّالة، *معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414/1993)، 218/10)؛ وفي مجال التاريخ أبو صالح شعيب بن الليث الكاغدي السمرقندي (ت. 885/272) (انظر، النسفي، *القند*، 123)؛ وفي مجال الجغرافيا سعيد بن حسن السمرقندي (توفي حوالي عام 912/300) (انظر، ابن الفقيه، *كتاب البلدان*، ص 34-35، 643، 648).

[49] الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (ت. شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ومجموعة من المحققين بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990)، 411/12.

كان معظم الأئمة والمؤذنين العاملين في مساجد سمرقند وجوامعها ينتظمون في العلوم الدينية،[50] وكانت الأنشطة العلمية أكثر حيوية في مساجد العلماء الذين كانت منازلهم توجد بجانب المساجد أو الجوامع التي يدرّسون فيها، وكانوا يبلّغون هؤلاء العلماء بأي مناقشة علمية أو نحوها تحدث خارج أوقات الدروس، فيخرجون من بيوتهم على الفور ويتّجهون إلى المسجد للإجابة عن الأسئلة المطروحة أو للمشاركة في المناقشات العلمية في المسجد، وفي بعض الأحيان يستمر الموضوع حتى وقت متأخر من الليل. وبذلك يكون هناك نشاط علمي مستمر ليلًا نهارًا في هذه المساجد. وكانت في هذه المساجد تُناقَش القضايا العلمية الراهنة أيضًا، وفي بعض الأحيان كانت تلك المساجد لا تتسع لأرباب العلم والجماعات الذين جاؤوا للاستماع إلى الموضوع، بل حتى الطريق أمام المسجد كان يفيض بالناس.[51]

وقد تحقق تقدّم مدن ما وراء النهر، وبخاصة سمرقند، من حيث الثقافة والحضارة في هذه الفترة بفضل القيمة الكبيرة التي أعطاها الحكام السامانيون للعلم والعلماء، إذ اعتنوا بشكل خاص بالعلماء، وبنوا لهم هياكل خاصة، وكسبوا قلوبهم.[52] ووفقًا للمقدسي، فقد كانوا أجمل الملوك حياة، وكانوا مقدّرين جدًّا للعلم وأهله. وقد أُعفِي العلماء الذين يدخلون مجالس الحكام من عادة تقبيل الأرض. وفي كل عام في ليالي الجمعة من شهر رمضان، كان العلماء يجتمعون في قصر الساماني، وكان السلطان يذكر قضية ما، فيقوم جميع العلماء بالتعبير عن آرائهم حول هذه القضية، وكان هذا يخلق بيئة نقاش حيوية ونشطة.[53] ولهذا السبب، شهدت سمرقند وبخارى العصر الذهبي للمعرفة والحضارة في عصرهم، وأصبحت هذه المدن أهم مراكز المعرفة التي تجذب العلماء.[54]

---

[50] انظر، النسفي، *القند*، ص 318، 379، 445، 495.

[51] من أجل المزيد من التفاصيل انظر، النسفي، *القند*، ص 495–496؛
Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 405.

[52] ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق* (ت. محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي بيروت: دار الفكر، 1995–1998)، 52: 251.

[53] *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، 264.

[54] كليفورد إدموند بوزورث، *The Ghaznavids Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran* (994-1040) (بيروت: مكتبة لبنان، 1973)، ص 34.

خلال فترة الماتريدي حوّل السلاطين السامانيون قصورهم إلى مراكز للعلم والثقافة، وقاموا برعاية العديد من العلماء والشعراء في قصورهم. ولم يكن يحظى بالاحترام في قصر الساماني من كتب أعماله باللغة العربية فقط، بل كان يحظى بالاحترام أيضًا من كان يكتب باللغة الفارسية. ومع ازدهار اللغة الفارسية الجديدة ونهضتها تحت رعايتهم، أصبحت لغة مهمّة للمعرفة، وتُرجِم العديد من الأعمال العربية إلى الفارسية. وبالإضافة إلى ذلك وبصفتهم أكبر المحافظين على المذهب السُّنّي في المنطقة، قاموا بكتابة رسالة (السواد الأعظم) من أجل حماية الناس من الرافضة[55] والعديد من الأفكار المنحرفة والبدع، ثم قاموا بترجمته إلى اللغة الفارسية.[56]

كما دعم الحكام السامانيون الشعراء الذين كتبوا الشعر باللغتين العربية والفارسية، والشخصيات الأدبية التي كتبت أعمالًا أدبية. لذلك كان دومًا هناك العديد من العلماء والشعراء في قصر الساماني، وكانوا يحظون بالاهتمام والاحترام اللازمين على أعلى مستوى. وبفضل هذه القيمة التي قدموها للعلم والعلماء والشعراء، استمرت هذه المنطقة في أن تكون مركزا للعلوم والثقافة فترة طويلة.[57]

كما عين السامانيون علماء في العديد من أماكن الدولة المهمّة، مثل إدارة الدولة والدواوين، وحرصوا على الإفادة منهم ومن آرائهم في المجالات التي تخصصوا فيها.[58] وبفضل هذه القيمة الكبيرة التي قدموها

[55] معنى الرافضة اصطلاحًا يشير إلى الإماميين الأوائل الذين رفضوا زيد بن علي، وتفرقوا عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على الأمويين، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك، ثم شمل جميع الجماعات الشيعية لأنها رفضت خلافة الخلفاء الثلاثة الأوائل، وبعده ذلك صار يشير إلى بعض الجماعات الباطنية ذات العناصر الشيعية
(Mustafa Öz, "Râfizîler", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (İstanbul: TDV Yayınları, 2007), 34/396).
ومع ذلك، لم نتمكن من تحديد أي فرع من فروع الطائفة الشيعية يقصد بالروافض هنا، لكن من المحتمل جدًّا أن يكون هؤلاء هم أتباع الطائفة الباطنية-الإسماعيلية، التي كانت الأكثر نشاطًا في المنطقة خلال هذه الفترة، حيث وصلت أنشطتها إلى أبعاد خطيرة من خلال دعاتها.

[56] Bkz. VV. Barthold, *İslâm Medeniyeti Tarihi*, haz. Fuat Köprülü (Ankara: Diyanet İşleri Başkanlığı, 1977), s. 47.

[57] Frye, "The Samanids", s. 43.

[58] Polonskaya, *Islam in Central Asia*, s. 11.

للعلماء، ومن خلال جعل بلاد ما وراء النهر مركزًا جذابًا للعلماء- أسهموا بشكل كبير في تحويل مدينتي سمرقند وبخارى إلى واحد من أعظم مراكز العلم والثقافة في العالم الإسلامي.[59]

إن أحد أهم العوامل في تطور الحياة العلمية والثقافية في سمرقند في عهد الإمام الماتريدي -كما أشرنا آنفًا- هو أن سمرقند كانت تقع على طرق تجارية مهمة. ونظرًا لموقعها على طرق التجارة المهمّة، كانت سمرقند من المراكز الثقافية المهمّة في العالم، حيث اجتمع فيها الناس من مختلف الأعراق والأديان والمذاهب والأفكار والهياكل الثقافية، والتقت فيها الحضارات الشرقية والغربية وتأثر بعضها ببعض. وقد حصلت هذه المدينة على ثروة كبيرة من التجارة والزراعة بفضل أراضيها الخصبة، ووصل مستوى رفاهية الناس ومستوى معيشتهم إلى مستوى عال جدًّا. وبهذه الميزات، أصبحت سمرقند من المراكز المهمة التي جذبت العلماء المحتاجين خلال فترة الماتريدي، بل قبل هذه الفترة بوقت مبكّر جدًّا؛ أي أن مئات التجار والعلماء الذين كسبوا أرزاقهم من التجارة على هذا الطريق وانخرطوا أيضًا في العلوم، أوقفتهم سمرقند وتمكنوا من تحقيق أهداف التجارة والعلم فيها.[60] إذ كان على العديد من الطلبة العلماء الذين جاؤوا إلى سمرقند لأغراض علمية بحتة كسب العيش مع مواصلة أنشطتهم العلمية هناك. وسمحت لهم الحياة التجارية المفعمة بالحيوية في المدينة بتلبية هذه الحاجة، حيث كان بعضهم ينتظم في التجارة لتلبية احتياجاتهم، وبهذه الطريقة، يمكنهم البقاء في سمرقند أكثر ومواصلة أنشطتهم العلمية بقدر ما يريدون. على سبيل المثال كان أبو الحسن علي بن أحمد الباهلي النيسابوري التاجر (توفي: في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) واحدًا منهم.[61] وأيضًا عندما أتى علماء الحديث من مدينة مرو الشاهجان، منهم أبو سليمان داود بن أبي داود (توفي: 894/281) وعبد الله بن محمد بن نصر الورّاق (توفي في النصف الأول من القرن الرابع/ العاشر) إلى سمرقند، كانوا يكسبون رزقهم من بيع الورق وشرائه في سوق الورق، وبهذه الطريقة واصلوا أنشطتهم العلمية بالبقاء في سمرقند.[62]

[59] Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 398.

[60] لمزيد من المعلومات، انظر: السمعاني، *الأنساب*، 1/127-128.

[61] النسفي، *القند*، ص 376.

[62] النسفي، *القند*، ص 38، 196.

ومن العوامل المهمّة لنشوء الحركة العلمية في سمرقند أن أول إنتاج ورقي في العالم الإسلامي بدأ إنتاجه في سمرقند في 751/133 من قبل الأسرى الصينيين الذين أُسِروا في معركة نهر طلاس، وكانت هذه الصناعة متطورة للغاية في المدينة خلال فترة الماتريدي. وكانت مواد الكتابة مثل الجلد وأوراق البردي المصرية، التي كانت تُستخدَم سابقًا في الكتابة نادرة وغالية جدًّا. وبسبب هذا كان الانتظام في االعلم وتأليف الكتب متاحًا لعدد قليل جدًّا من الناس في المستويات العليا من المجتمع. والورق الذي بدأ إنتاجه أخيرًا في سمرقند انتشر لاحقًا من هناك إلى مدن إسلامية أخرى، وبدأ إنتاجه بكثرة في هذه المدن. ومع ذلك، فإن جودة الورق المنتج في مناطق أخرى لم يصل لفترة طويلة من الزمن إلى جودة الورق المنتج في سمرقند.[63]

ساعد إنتاج الورق وتطويره في سمرقند على زيادة الدراسات العلمية والدراسات الاقتصادية والجغرافية وغيرها بشكل متسارع فيها، وفي منطقة ما وراء النهر بأكملها.

وأصبح بإمكان جميع شرائح المجتمع الوصول بسهولة إلى مواد الكتابة والورق، بحيث يمكن لعدد أكبر من الناس الاستفادة من الكتب، حتى إن بعض العلماء الذين كانوا متخصصين بالعلم في المدينة -كالعلماء الذين ذكرناهم للتوّ- كانوا ينتجون الورق بأنفسهم، ويستفيدون من بعض الأوراق التي يحصلون عليها، ويكسبون عيشهم ببيع بعضها. وهكذا ارتفع معدل معرفة القراءة والكتابة في سمرقند وحولها، ووصل إلى مستوى عال جدًّا. وهذا بدوره سمح لمزيد من الناس بالانخراط في العلوم الإسلامية والبشرية والاجتماعية.[64]

كما دفعت الأهمية التي يوليها الإسلام للجهاد وتأكيده فضيلة رتبة الاستشهاد- بعض العلماء إلى السفر نحو سمرقند لهذا السبب، والإسهام في البيئة العلمية الحيوية فيها. بعبارة أخرى، كانت سمرقند والمناطق

[63] الثعالبي، *لطائف المعارف*، (مصر 1960)، ص 218؛ حمد الله المستوفي، *نزهة القلوب*، ص 536؛ النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ت. محمد رفعت فتح الله – علي محمد البجاوي ومجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1923–1985)، 367/1. انظر أيضًا، ابن الفقيه، *كتاب البلدان*، ص 512؛ المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ص 256.

[64] Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 402.

المحيطة بها من المناطق الحدودية المهمة التي واجهت هجمات العدو لسنوات عديدة بعد فتحها، وعُدَّت خط المواجهة الأمامي للأراضي الإسلامية؛ لهذا السبب جاء إليها بعض العلماء من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية من أجل الجهاد، وفي أوقات السلم شاركوا في الأنشطة العلمية في سمرقند. وكان من بين هؤلاء العلماء إبراهيم بن شماس (توفي: أواخر القرن الثاني/الثامن) وأبو الحسن علي بن حسن بن مختار البكري وصالح بن جعفر (توفي: أوائل القرن الثالث/التاسع) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن خالد بن عبد الله الأزدي المروزي (توفي منتصف القرن الثالث/التاسع) وعبد الله بن بزيع (ت. 859/245)، وقد استشهد بعضهم في الحروب[65] وكانوا قد أسهموا في البيئة العلمية خلال فترة وجودهم في سمرقند، وبالإضافة إلى هؤلاء، قام أبو بكر الجوزجاني (ت. 864/250)، معلّم الإمام الماتريدي وكبير مديري مدرسة دار الجوزجانية، بأنشطته بين قدامى المحاربين رفقة التجار والحرفيين.[66] كما أن أبا نصر أحمد العياضي (ت. 888/275 تقريبًا)، المعلّم الثاني للماتريدي الذي أصبح كبير مديري مدرسة دار الجوزجانية بعد أبي بكر الجوجاني- كان أيضًا من المحاربين القدامى النشطين، وكان يذهب إلى الحدود من أجل الجهاد، وفي أوقات أخرى كان يواصل أنشطته العلمية في سمرقند، وعندما استشهد في إحدى حملات الجهاد هذه تولّى الإمام الماتريدي إدارة المدرسة من بعده.[67]

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت سمرقند تصل إلى ذروتها في العلم والثقافة خلال فترة الماتريدي وقبلها ووجود بيئة علمية حيوية فيها- أن هذه المنطقة، -كما أسلفنا-، كانت منفتحة على مختلف الأفكار الدينية والحركات الفكرية منذ العصور القديمة. وقد ضمن هذا الوضع أن تكون سمرقند دائمًا منفتحة على مختلف الأعراق والأديان والمذاهب والأفكار.[68] حيث إن المسلمين بقدومهم إلى هذه المنطقة قابلوا العديد من المعتقدات والثقافات المختلفة.[69] ومن خلال القوافل التجارية التي

[65] النسفي، *القند*، ص 137، 175، 176؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1931/1349)، 6/99-102.

[66] Muminov, "Ebû Mansûr el-Mâtürîdî'nin Semerkant'taki Muasırları", s. 34.

[67] القرشي، *الجواهر المضية*، 1/177-179.

[68] Aydınlı, *Semerkant Tarihi*, s. 403.

[69] Hilmi Demir, "Mâverâünnehir'in Dini-Politiği ve Mâtürîdî'nin Yeri: Maniheizm ve Gnostikler", *Uluğ Bir Çınar İmam Mâtürîdî Uluslararası*

توافدت إلى المنطقة من جميع الجهات، جاء أنصار الطوائف والمعتقدات والأفكار المختلفة إلى هذه المدينة وأسهموا في تشكيل بيئة فكرية حية فيها، وخلال فترة الماتريدي، بالإضافة إلى الطوائف والمذاهب والفِرَق الفكرية المختلفة القائمة على الدين الإسلامي في بلاد ما وراء النهر بشكل عام ومدينة سمرقند بشكل خاص- استمرت الديانات والطوائف والفِرق الفكرية غير الإسلامية، مثل المانوية والمجوسيّة والمندائية والديصانية والمركونية والدهرية واليهودية والمسيحية، وشكلت المنطقة هيكلًا عالميًّا تعيش فيه مجموعات دينية وفلسفية وعرقية مختلفة.[70]

وغالبًا ما اتّبع السامانيون سياسة حرة محافظة مطَمئِنة مع جميع أنواع الأديان والطوائف والمدارس الفكرية، كما مهدوا الطريق لتشكيل تراث ثقافي نابض بالحياة وغني في المنطقة، ولكن مكّن هذا الهيكل أيضًا من تطوير العديد من الفِرَق والمذاهب الفكرية والعقلية المخالفة للإسلام في المنطقة، ومن ثَمّ كان على علماء مثل الماتريدي في سمرقند وما وراء النهر تطوير جدلية ترفض الفكر الغنوصي إلى جانب الأديان المعروفة، وتحاربه بشكل علمي،[71] إذ خاض صراعًا مهمًّا ضد الأفكار الضارة والتوسعية لهذه المذاهب والأفكار المختلفة التي كانت تتعارض مع العقيدة الإسلامية بجهود كبيرة من العلماء الحنفيين، وأدت هذه الحركة العلمية العقدية في هذه الجغرافيا إلى ولادة المدرسة الكلامية الحنفية الماتريدية وصعودها لاحقًا (خاصة خلال العصر القراخاني)، وصارت من المدارس الكلامية لأهل السُّنّة.

يمكننا دراسة حياة الماتريدي التي استمرت قرابة 100 عام في جزأين من حيث البنية السياسية والعلمية والفكرية في المنطقة؛ كان الجزء الأول، الذي شكل السنوات الستين الأولى من حياته (النصف الثاني من القرن

Sempozyumu Tebliğler Kitabı (Eskişehir, 28-30 Nisan 2014), ed. Ahmet Kartal (İstanbul: Doğu Araştırmaları Merkezi, 2014), s. 433-434.

70 Recep Önal, "İmam Mâtürîdî Döneminde Mâverâünnehir'in İnanç Coğrafyası", *Uluğ Bir Çınar İmam Mâtürîdî Uluslararası Sempozyumu Tebliğler Kitabı (Eskişehir, 28-30 Nisan 2014)*, ed. Ahmet Kartal (İstanbul: Doğu Araştırmaları Merkezi, 2014), s. 639-641.

71 Metin Yurdagür, *Mâverâünnehir'den Osmanlı Coğrafyasına Ünlü Türk Kelâmcıları* (İstanbul: İFAV Yayınları, 2017, s. 28.

الثالث/ التاسع) أكثر سنوات سمرقند إنتاجًا وسلامًا، وكانت سمرقند مستقرة سياسيًّا وعلميًّا وثقافيًّا. مكنت إدارات الحكام السامانيين في هذه الفترة، التي غرست الثقة والاستقرار، والأهمية والاحترام ووفرت الحماية لأهل العلم- من حدوث تطورات مهمّة في المجال العلمي الثقافي، وفي العديد من المجالات الأخرى في سمرقند. كما أدت هذه التطورات إلى انتشار الحرية وانتعاش العديد من الطوائف والمعتقدات والمدارس الفكرية في سمرقند، وبروز المؤيدين لها والتنافس فيما بينهم. كما أدى التنافس بين العلماء وأتباع المذهبين الحنفي والشافعي في سمرقند والمنطقة المحيطة بها، وبين (الباطني-الإسماعيلي)،[72] والمناقشات العقدية بين الكرامية والشيعة[73] - إلى إسباغ حيوية على الجو العلمي لهذه المدينة، وكان العلماء من الحنفية مثل الماتريدي وحكيم السمرقندي يدرّسون في مؤسسات تعليمية مختلفة، وممّا يُذكَر أن المعتزلة والكرّامية كانت لهما مدارس (حلقات ومحاضرات) في المدينة خلال هذه الفترة، وأن العلماء من ذوي المفاهيم المختلفة كان يجتمعون من حين لآخر في المدينة وتجري بينهم مناقشات علمية ساخنة.[74]

وفي هذه الفترة، كان لبيئة التسامح التي أوجدها الحكام السامانيون الذين كانوا مدافعين عن المذهب السُّني وداعمين له في المنطقة- دور تاريخي مهمّ شكّل التطور اللاحق للفكر الإسلامي. وسهلت المعارك السياسية المرتبطة بالدين في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، والضغط الكبير على العلماء- هجرة العقول من مناطق أخرى إلى أطراف سمرقند،

---

[72] ومن المحتمل جدًّا أن الشيعة الذين ورد ذكرهم في المصادر في خراسان وما وراء النهر في ذلك الوقت- كانوا من المذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني؛ لأن الدولة الفاطمية التي أُسِّست في شمال إفريقيا عام 909/297 مثلت الفرع الإسماعيلي من الشيعة، وكانوا يقومون بحملات دعائية مكثفة في خراسان وما وراء النهر خلال فترة الماتريدي. يرى علي أفكو أن هذه المذهب الشيعي الإسماعيلي في خراسان وما وراء النهر اتخذ موقفًا قرامطيًّا أكثر بعد الانقسام الفاطمي القرامطي في 899/286 الإسماعيلية في خراسان وما وراء النهر (إسطنبول: منشورات مرمرة الأكاديمية، 2018)، ص 117-118).

[73] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ص 263 .

[74] النسفي، *كتاب القند في تاريخ سمرقند*، في. بارتولد (في النصوص)، ص 50-51. في هذه النصوص التي نشرها بارتولد هناك سبع عشرة فرقة من المعتزلة والكرّامية، ويبدو أنّ هذا العدد في سمرقند في ذلك الوقت مبالغ فيه. (انظر المرجع نفسه، ص 50).

وأسبغ كل ذلك حيوية على المنطقة ذات الأهمية الثقافية والدينية، وجعلها إحدى القنوات الرئيسة للفكر الإسلامي.[75]

وأصبحت سمرقند والمناطق المحيطة بها في وكان في هذه الفترة حكم السامانيون في عهد نصر بن أحمد (250–279/864–892) ،أخوه إسماعيل بن أحمد (279–295/892–907) وابنه أحمد بن إسماعيل (295–301/907–913)، أصبحت سمرقند والمناطق المحيطة بها مركز جذب للعلماء بسبب الحب والاحترام والثناء اللذين أظهرهما هؤلاء الحكام للعلماء.[76] وبالفعل كيف استقبل نصر بن أحمد المحدث خالد بن احمد بن الزُحلي (ت 300/912؟) عند بوابة جدافيد بسمرقند بمراسم رائعة وأظهر له احترامًا كبيرًا وأكرمه ومع أخيه إسماعيل بن أحمد كيف قام وأظهر للعالم الشافعي الكبير والفقيه أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت 294/906) وأظهر احترامه وتقديره له؛ لعلمه وتقواه،[77] وهناك أمثلة أخرى كثيرة في المصادر، منها أن ولده إسماعيل بن أحمد كان يستقبل العلماء من الطريق بود ومحبة كبيرة، وكان معظم الناس في مجلس أحمد بن إسماعيل من العلماء، وكان يكرمهم بشكل كبير. إنه منح أهمية كبرى للعلماء إلى درجة أنه يقال: إن وفاته كانت على أيدي جنود عبيد من أصول تركية اعتقدوا أنه أهملهم وقلّل من شأنهم، فكانوا غاضبين عليه.[78]

وكان إسماعيل بن أحمد بالإضافة إلى محبته واحترامه لأهل العلم- يكرم ويقدّم قدرًا كبيرًا من المساعدة للعلماء، ولاسيّما القادمون من خارج المنطقة. وبهذه الطريقة[79] ضمن رغبتهم في البقاء في سمرقند وما وراء النهر وغيرها من المدن فترة طويلة. وبالإضافة إلى أن إسماعيل بن أحمد كان يهب العالم 4000 درهم، اعتاد أهالي سمرقند أن يقدموا له أيضًا 4000 درهم يجمعونها فيما بينهم كل عام من أجل إبقاء هذا العالم العظيم في مدينتهم.[80] ومقابل ذلك، لم يكن يغادر العالم هذه المدينة حتى وفاته؛

---

[75] دوزغون، "حوض العلوم بسمرقند والماتريدي"، ص 12.

[76] النسفي، *القند* ، ص 22 .

[77] ابن الأثير، *الكامل*، 282/7؛ النويري، *نهاية الأرب*، 333/25 .

[78] حمد الله مستوفي، *تاريخ كزيده*، ص 381 .

[79] النويري، *نهاية الأرب*، 333/25؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 154/14؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، 446/4 .

[80] ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* (بيروت : دار صادر)، 65/6 .

بسبب الاحترام والتقدير الكبيرين لشخصيته وعلمه في سمرقند،[81] رغم أنه يكون قد ذهب سابقًا إلى العديد من المدن لأغراض علمية، ولكنه كان يبقى هناك فترة قصيرة. إنّ هذه القيمة العالية التي منحها الحكام السامانيون وشعوب المنطقة العلماء ضمنت تشكيل بيئة علمية وثقافية نابضة بالحياة في جميع أنحاء ما وراء نهر، وبخاصة في سمرقند، وتدفق مئات العلماء من أقصى مناطق العالم الإسلامي إلى سمرقند، وبينما عاد بعضهم إلى أوطانهم، بقي عدد كبير منهم في سمرقند حتى ماتوا ودُفِنوا فيها.[82]

الذي شكل السنوات الستين الأولى من حياته (النصف الثاني من القرن الثالث/ التاسع) أكثر سنوات

كانت سمرقند تعيش في السنوات 30-35 (النصف الأول من القرن الرابع/ العاشر) التي شكلت الفترة الثانية والأخيرة من حياة الإمام الماتريدي- فترةً من الاضطرابات و الفوضى على عكس الفترة الأولى من حياته.[83] خلال هذه الفترة، حدث الاغتيال المفاجئ لأحمد بن إسماعيل، فاضطر ابنه نصر بن أحمد الثاني الذي كان صغيرًا في السن (301-331/913-942) للتصدي للعديد من التمردات والمشكلات الداخلية والخارجية على حد سواء، كما واجهة ابنه الذي يليه على العرش نوح بن نصر (332-343/943-954) من هذه المشكلات .

في عهد نصر بن أحمد الثاني كان الوزيران المفضلان للسامانيين هما: أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وأبو الفضل محمد بن محمد البلعامي. على الرغم من حكمتهما وإنجازاتهما في الإدارة والدعم الكبير الذي قدماه لنصر الثاني في فترة حكمه التي كانت واحدة من ألمع فترات السامانيين- إلا أنها كانت فترة جرى فيها التصدي للعديد من التمردات والمشكلات سياسيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا. وعندما طُرِد أتباع الديانة المانوية،

---

[81] ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 113/56 .

[82] على سبيل المثال: يحيى ين بدر بن يحيى القريشي السامي (الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 223/14)، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي (السمعاني، *الأنساب*، 454/2)، أبو الفراج حيدر بن علي بن إدريس الطرسوسي، فضل بن أحمد بن سليمان السراحسي، فائق بن عبد الله الأحساء الأندلسي، قصير بن زياد البرصاني البصري عمار بن حمد بن مهند أبو ذر البغدادي (النسفي، *القند*، ص 36، 474-475، 516 ،527، 547) عدد قليل منهم.

[83] Ak, "İmam Maturidi'nin Hayatı, Eserleri ve Görüşleri", s. 22.

الذين كانوا يعيشون حياة مريحة في العراق في عهد الأمويين، من هذه منطقتهم في عهد الخليفة العباسي المقتدر (295-320/908-932)- هاجر معظمهم إلى خراسان وما وراء النهر، حيث شعروا بالأمان، ولجأت المجموعة الأكثر عددًا المكونة من حوالي خمس مئة منهم إلى سمرقند، التي وجدوها أكثر أمانًا لهم، وأصبحت مركزهم. وهكذا انتقل امتياز مركز أعظم رئيس روحي لهم من بابل إلى سمرقند وأصبحت هذه المدينة مركزًا تُعقَد فيه الاجتماعات الرسمية السنوية للمانويين الذين كان وجودهم معروفًا في المنطقة من قبل. وعندما ازدادت قوتهم وأصبحت أفكارهم المخالفة للعقيدة الإسلامية منتشرة على نطاق واسع أراد الحاكم الساماني نصر بن أحمد الثاني (301-331/913-942)[84] طردهم منها أو قتلهم، وأرسل الميليكي التوكوزوغوز (الأويغور)، الذي تلقى خبرًا عن ذلك واعتنق الديانة المانوية رسالة تهديد له بأنه إذا قام بهذا العمل، بل إذا قتل رجلًا مانويًّا واحدًا، فإنه سيقتل مجموعة كبيرة من المسلمين في بلاده ويدمر مساجدهم، وليس ذلك فحسب، بل إنه سيضع أيضًا جواسيس على المسلمين في بلدان أخرى ويقتلهم أيضًا، عندها توقف الحاكم الساماني نصر الثاني عن تنفيذ ذلك، واكتفى بفرض الجزية عليهم فقط.[85]

وفي هذه الفترة، مع الصراع على العرش بين أفراد الأسرة السامانية- جاء المعتزلة الذين نزحوا من مركز الخلافة العباسية إلى ما وراء النهر حيث يمكنهم التعبير عن أنفسهم بسهولة أكبر والعيش في بيئة حرة وآمنة أنشأها السامانيون، ولجأ أنصار منصور الحلاج (ق.م309/922) الذين قتلوا في بغداد إلى هذه المنطقة، التي عدّوها ملاذًا آمنًا لهم، بالإضافة إلى ذلك، بعد البويهيين، الذين كانوا مؤيدين للفكر الشيعي الإسماعيلي، والذين زاد ضغطهم على الخلفاء العباسيين مع الوقت، سيطروا على مركز الخلافة في

[84] المصادر التي يمكننا الوصول إليها لا تذكر اسم هذا الحاكم، وإنما تذكر فقط الحاكم الساماني. ومع ذلك، فإن طرد المانويين من العراق في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله وبعض الأدلة الأخرى تشير إلى أن هذا الحدث نُسِب إلى الحاكم الساماني الثاني. نصر بن يشير أحمد إلى أنه كان في زمانه.

[85] ابن النديم، *الفهرست*، ص 410-411. *حدود العالم*، ص 352. انظر أيضًا. بارتولد، *تاريخ الحضارة الإسلامية*، ص 90 ؛ المرجع نفسه، *محاضرات عن التاريخ التركي لآسيا الوسطى*، ص 70 ؛ المرجع نفسه. رجل توران، *مفهوم السيادة العالمية التركية*، ص 67-68 ؛ أيدينلي، *تاريخ سمرقند*، ص 506-507؛ دمير، "السياسة الدينية لما وراء النهر ومكان ماتوريدي: المانوية والغنوصيين"، ص 435.

بغداد (945/333)، وبدًا المركز يكتسب هوية شيعية، وهاجر أنصار العديد من الطوائف والمذاهب الفكرية إلى ما وراء النهر بشكل عام، وبخارى وسمرقند بشكل خاص، وبدؤوا في نشر دعاية باطنية إسماعيلية مكثفة في المنطقة،[86] وهذا أدّى إلى تشكيل بيئة ثقافية ملونة ونابضة بالحياة في المنطقة. ومع ذلك، أدى هذا الوضع إلى تشكيل جو من الفوضى والاضطرابات الناجمة عن العديد من المدارس الفكرية التي كانت تعارض بعضها بعضًا وتخالف العقيدة الإسلامية، بما في ذلك هياكل الفكر الغنوصي. إلا أن هذه البيئة السلبية، إلى جانب الأفكار المختلفة للعديد من الطوائف المختلفة، مكنت العديد من العلماء الكبار مثل الإمام الماتريدي الذي رفض الفكر الثنائي والغنوصي وكافحه، ودافع عن عقيدة أهل السنة في الإسلام، الذين بنوها على أسس متينة ونظموها، والعديد من العلماء الكبار الذين اتبعوا طريقه فترة (قرن على الأقل) بعد فترته ودافعوا عن المذهب الحنفي- الماتريدي ومكّنهم من أن يكبروا في هذه المدينة وتركوا أعمالا دائمة في هذا المجال.

إن انتقاد الماتريدي للعديد من الطوائف والمدارس الفكرية غير المدرجة في كتب الكلام الأشعرية من خلال ذكرها في أعماله "تأويلات القرآن" و"كتاب التوحيد"- يدل على وجود بيئة فكرية مختلفة ومتنوعة للغاية في هذه المنطقة التي يعيش فيها. وخلال هذه الفترة، ذكر الماتريدي الديانات غير الإسلامية، مثل اليهودية والمسيحية والزرادشتية والسومينية والبراهيمية، وهياكل المعتقدات ذات الأفكار الثنائية والغنوصية مثل المانوية والمجوسية والديسانية والماركونيين، والمعتقدات الفلسفية والجماعات الفكرية، مثل الدهرية، وعلماء الطبيعة وصوفي ستايي، التي كانت موجودة في المنطقة أو يبدو أنها أثرت في المنطقة، ووُجِّهت انتقادات جادة إليها. ومرة أخرى، تحدث عن المذاهب الإسلامية مثل الشيعة (الباطني إسماعيلي)، والمعتزلة، والحريسية، ومرسية، والجابرية، والجهمية، والمشابية، والمجسينة، والقادرية، ونظم وحاول نشر آراء أبي

[86] في هذه الفترة، الأعمال الدعائية لمنصة باطني الإسماعيلي في ما وراء النهر والمستويات العليا للإدارة في دولة الساماني، حتى الثانية. للحصول على معلومات مفصلة حول كيفية جذب نصر إلى جانبهم، انظر. أفكو، *الإسماعيلية في خراسان ما وراء النهر*، ص 149-159 ؛ مظفر تان، الخلفية التاريخية للحشاشين، هيكل دعوة الصمئيل (أنقرة: مدارس المعارف، 2017)، ص 112-121

حنيفة في سمرقند بالثقة والجهد الاستثنائي الذي حصل عليه من خلال كتابة الرفض للعلماء الذين ينتمون إلى الأولين وكسب النقاش الذي دخله معهم. وَسَّع الماتريدي آفاقه من خلال مواجهة العديد من الأفكار الخرافية والتحديات الجديدة في منطقته،[87] وتجاوز كثيرًا حدود مدرسته. مع احترام التقليد الذي نشأ فيه بما يتماشى مع آراء المذهب الحنفي، فإن إسهاماته في هذا التقليد في مجال الكلام لم تؤثر فقط في استمرارية التقليد الحنفي، بل أعطته أيضًا صفة جديدة.[88]

أما الماتريدي، الذي كان أحد العلماء الزهد (زهد العلوم) الذين لم يفكروا في إظهار قربهم من السلاطين والإداريين في ذلك الوقت[89] لقلقه بشأن إقبال، ربما نأى بنفسه عن الإدارة السياسية عندما كان بعض الأشخاص رفيعي المستوى من إدارة السامانيين وحتى الحاكم السامانيين[90] والطائفة باطني-إسماعيلي التي زادت من أنشطتها في ما وراء نهر، وخاصة

[87] دوزغون، "حوض العلوم سمرقند وماتوريدي"، ص 12، 21–22؛ أك، "حياة وأعمال وآراء الإمام ماتوريدي"، ص 22؛ أونال، "جغرافية الإيمان في بلاد ما وراء النهر في عهد الإمام ماتوريدي"، ص 640.

[88] أولريش رودولف، *ماتوريدي*، آر. Özcan Taşcı (إسطنبول: Litera Yayınları، 540 ،(2016–542. كما صرح Karadaş أيضًا بما يتماشى مع وجهات نظر Rudolph، يتم تشجيع أعضاء طائفة الحنفي، مثل *ماتوريدي*، على اتخاذ موقف مختلف في هذه المنطقة مقارنة بالمنطقة العراقية، هو اتخاذ موقف مختلف وتشجيعهم على اتخاذ موقف مختلف في المنطقة، والشيء الذي يدفعنا للتكيف مع الظروف هو الخلفية الاجتماعية والثقافية للمنطقة التي ذكرناها أعلاه. (Cağfer Karadaş، "مدرسة سمرقند حنفي كلام: تكوين الأمومية والخلفية وعملية التنمية" *المنهج: الدراسات الإسلامية*، 6 (ديسمبر 2006): 67).

[89] في واقع الأمر، بمجرد مرور المطرودي أمام منزل أحد السلطان (ربما حاكم سمرقند أو أحد سلالة السمعاني) مع أبو أحمد العيازي، ابن أستاذه، الذي كان قريبًا من عندما أجبره أبو أحمد على زيارة صديقه المقرب السلطان، ورغم أنه لم يهتم بالاحترام والثناء، فقد رفض في البداية العطر الذي كان ينوي وضعه على لحيته، وهذه المرة لم يحرك جواده بدون غسل هذه الرائحة، التي تم وضعها على عروق حصانه (انظر مؤمنوف، "معاصرو أبو منصور الماتوريدي في سمرقند"، 34 ؛ شوفوسيل زيودوف، ماتوريدي ورمزه للزهد "، *أولوغ بير جنار إمام ماتوريدي، وقائع المؤتمر الدولي كتاب*، (اسكي شهير، 28–30 أبريل 2014)، طبعة أحمد كارتال (إسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014)، ص 295).

[90] على الرغم من عدم تضمينه في المصادر التاريخية الإسلامية، إلا أنه في بعض المصادر الثانية. وهناك معلومات تفيد بأن نصر انضم أيضًا إلى هذه الطائفة الإسماعيلية الباطنية، ودعمهم، ولذلك تولى ابنه نوح، الذي علم بمحاولة اغتياله من قبل الجنود، العرش وسجن والده، رغم أنه أنقذ والده منه. هذا الاغتيال

في بخارى وسمرقند، وهكذا نأى بنفسه تمامًا عن الإدارة. وفي الواقع كان يرى أن من يسمي سلطان زمانه بالعادل، وقد ثبت ظلمه، كان كافرًا،[91] وأنه أدان أحد علماء المعتزلة، أبا القاسم الكعبي، لإقامته علاقات مع رجال دولة الظلم، يدل على أن علاقاته مع السياسيين ورجال الدولة في ذلك الوقت لم تكن جيدة.[92] بالإضافة إلى ذلك، بعد نصر الثاني ابنه نوح بن نصر (331-343/943-954) عندما تمت إضافة الحركة الإسماعيلية الشيعية التي اتخذت منعطفًا خطيرًا في الأنشطة التي تسببت في اضطرابات وفوضى دينية واجتماعية وسياسية في البلاد في عهد والده، من أجل عدم إضعاف السلطة السياسية ودعم المذهب السني الذي تبناه، وبينما كان الإسماعيلي يقضي على أتباع الطائفة،[93] عارض الأفكار والحركات المختلفة وقيد حرية الفكر. ونتيجة لذلك، من الآن فصاعدا، دعم السامانيون الحنفية الفقيهة وحاولوا منع الآراء والتفاهمات خارجها. ومثل الالماتريدي، كان له أيضًا نصيبه من هذه العقبة والقيود.

ومع ذلك، استمرت إلى حد كبير أفكار الماتريدي، الذي دافع عن السنة ضد الباطنيين الإسماعيليين وغيره من الطوائف والحركات وحقق نجاحا كبيرا في هذا الصدد. ومع ذلك، كان للماتريدي بعض آراء الكلام في ذلك الوقت ،ولكن بسبب تدخل نوح بن نصر في حرية الرأي قد أهملت. ونتيجة لذلك، قبل وقت قصير من وفاة الماتريدي، ابتعد السامانيون عن علماء الكلام القائمة على التوجيه والتفكير وأعطوا أهمية لعلماء الفقه. لذلك، لم يبرز اسم الماتريدي كثيرا لهذه الفترة

(انظر ابن النديم، *الفهرست*، ص 234؛ نظام الملك، *سياستنامه*، ترجمة نور الدين بايبورتلوغيل (إسطنبول: دارغا للنشر، 1981)، ص 291-299.

[91] برهان الدين البخاري، *المحفول-البرهاني في الفقيين النّوعيّ*، نصر. أحمد عزي أناي الدمشكي (بيروت: دار إحياء - توريس العربي، 1424/2003)، 5/577.

[92] أوزن، "ماتوريدي"، *موسوعة سلام للمؤسسة الدينية التركية*، (إسطنبول: منشورات تي دي في، 2003)، 28/147.

[93] نوح بن نصر بمجرد أن ورث العرش عن أبيه محمد بن أحمد النسفي / النحشيبي، وأعناق كبار رجال الحاشية التابعين له، ثم قتل الإسماعيليين الباطنيين، الذين حددهم أولاً في بخارى، ثم في بلاد ما وراء النهر، ثم في كل السماني. الأراضي، ووجهت ضربة كبيرة لهذه الطائفة الباطنية. للحصول على معلومات، انظر ابن النديم، *الفهرست*، ص 234؛ نظام الملك، *سياستنامه*، ص 298-299؛ بارتولد، تركستان، 262؛ فيي، *بخارى*، 88؛ إسماعيلك في أفكو، خراسان and Transoxiana، 156-158؛ Tan Background، ص 117-119).

الطويلة وما بعدها (على الأقل حتى منتصف القرن الخامس / الحادي عشر، أي حتى فترة القراخانيين الغربيين).[94] حقيقة أن الماتريدي لم يرغب في البقاء قريبا جدا من الإدارة

والحكام بشكل عام في فترة ولايته (زهد العلماء) لا بد أنها كانت فعالة في ذلك. في الواقع، قبل فترة هذين الحاكمين (إسماعيل بن أحمد (279–892/295–907)، عندما كان من الضروري إعداد نص/رسالة متينة للشعب ضد التيارات الفكرية الفاسدة والمعادية للإسلام، طلب السامانيون ذلك ليس من الماتريدي بل من حكيم السمرقندي، الذي كان أقرب إلى الإدارة، وكتب كتيب السواد الأعظم (906/294).[95]

ب. مراكز العلوم بسمرقند

من المعلومات التي قدمتها المصادر عند الحديث عن العلماء والأحداث في المنطقة، من المفهوم أنه قبل وبعد الإمام الماتريدي وخلال فترة وجوده ومعاصريه، كان مسجد الجمعة والمساجد في قمة المراكز التي كان فيها العلم أكثر انتشارا وكثافة في سمرقند. منذ القرون الأولى للإسلام، لم تكن المساجد والجوامع أماكن للصلاة فحسب، بل كانت أيضًا أماكن لمناقشة العديد من القضايا الهامة التي تهم المجتمع وحلها، ويتم إجراء الدراسات والأنشطة العلمية بطريقة حيوية.[96] في الواقع، عند الحديث عن البيئة العلمية في سمرقند أعلاه، كما رأينا، كانت المساجد والجوامع في سمرقند أيضًا مراكز علمية، حيث تم تدريس العلوم الإسلامية، وعقدت حلقات من جميع فروع العلوم، ونُظمت مناقشات علمية. في عهد الإمام ماتوريدي. فهنا العلماء الذين يقولون إنهم درسوا الحديث أو غيره من العلوم أو علموها: "كتبت في مسجد سمرقند (الجمعة)"، "... سمعت",

[94] كأحد أسباب ذلك، ذكر رودولف أن فهم الكلام الذي طوره ماتوريدي في هذه الفترة لم يكن مقبولًا بشكل عام، لأنه حتى بدون نظام الكلام الذي وضعه ماتوريدي، الخامس / الحادي عشر. ومع ذلك، في بداية القرن المذكور، كان وجود الأشاعرة في شمال شرق إيران محسوسًا ووقف الأشاعرة على الباب (عبر النهر) بخطوات حازمة، وخاصة الخامس/الحادي عشر. يقول إنه جعلها ضرورية منذ منتصف القرن (ماتورلدل، 552–553).

[95] نرى. Düzgün، "حوض العلوم سمرقند وماتوريدي"، ص 25؛ أك، "حياة وأعمال وآراء الإمام ماتوريدي"، ص 22.

[96] ايدينلي، *تاريخ سمرقند*، ص 404.

"... بينما كنت أروي الحديث في المسجد"، "كتبت في المسجد في هذا الشارع من هذا الحي من سمرقند. ستمعت إلى الحديث في المسجد"، "... كان هناك جدل علمي في المسجد"،[97] ومن المفهوم بوضوح من العديد من التصريحات أن المساجد و الجوامع هي مراكز حية للمعرفة.

وقد تم بناء هذه المساجد والجوامع بشكل مكثف منذ أن أصبحت المنطقة تحت الحكم الإسلامي وخاصة منذ النصف الثاني من القرن الثاني/الثامن، ثم بدأت تظهر هياكل خاصة مماثلة لشرفات المراقبة أو المدارس للأنشطة العلمية. في البداية، تم بناء هذه الهياكل من قبل الحكام العرب، ولكن مع أسلمة المنطقة، تم بناؤها بشكل مكثف من قبل السكان المحليين وخاصة من قبل السامانيين.[98]

في عهد الإمام الماتريدي، كانت أهم المراكز التي تم فيها تنفيذ العلوم في سمرقند هي المدارس التي بنيت للأغراض العلمية وحدها. وفي حين أنه لا يكاد يوجد أي هيكل من نوع المدرسة لأغراض علمية في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، فإننا ندرك وجود هذه الهياكل في الأراضي التي يحكمها السامانيون وأن هناك العديد من المدارس، وخاصة في مدينتي سمرقند وبخارى.[99]

في الواقع، يذكر ابن عساكر أن بعض الحكام السامانيين بنوا هياكل خاصة في سمرقند حيث نوقشت القضايا العلمية أولًا، مما أقام عرشًا في قلوب العلماء.[100] لذلك، على الرغم من عدم ذكر أسماء العديد منهم، إلا

---

[97] لمعرفة بعض الأماكن التي يتم فيها استخدام هذه الكلمات أو التعبيرات، انظر على سبيل المثال. السمعاني، *الأنصب* 240/1؛ 312/4؛ النسفي، *القند*، ص 127، 214، 238، 260، 288، 340، 404، 408.

[98] بولونسكايا، الإسلام في آسيا الوسطى، 11

[99] يذكر بارتولد أن المدارس ظهرت مرة في العالم الإسلامي حيث انتشرت البوذية وفي الغيكيك حيث قيذان "المدرسة" و "هاء- انظر: Barthold، Ittoriya Kulturnoy Jizni Turkestana (Leningrad، 1927)، 41، et al. زكي وليدي توغان - نظمية توغان، الهياكل العلمية الأولى مثل المدارس أديرة بوذية قبل الإسلام، ظهور مدن تركستان وخاصة في سمرقند، وبخارى، وبلخ، وخوتين، وكاشغر، التي تشتهر بكثرة الكهنة والكهنة، يرجع إلى تأثير الثقافة، وهي: البوذية التي عاشت وانتشرت في هذه المناطق قبل الإسلام ("تركستان في زمن النبي". زيارة الراهب البوذي الصيني هوين"، *مجلة الدراسات الإسلامية*، 1/4 (1964): 56-57.

[100] ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 251/52.

أنه من الملاحظ أن المدارس بدأت تبنى في سمرقند منذ القرنين الثالث والتاسع فصاعدًا لمجرد الأغراض العلمية.

عادة في بعض الأعمال التي كتبت على مر القرون (الرابع السادس/ العاشر-الثاني عشر)، تم ذكر أسماء عدد قليل من هذه المدارس في سمرقند. وعلى الرغم من عدم ذكر تاريخ محدد في المصادر لتاريخ بنائها، فإننا نقدر من العلماء الذين قاموا بتدريس العلوم ودراستها في هذه المدارس أن جزءًا كبيرًا من هذه المدارس قد بني خلال الفترة السامانية، وخاصة من عدد من الأحداث التي كان لها فترة زمنية معينة وقعت فيها، ونعلم أن بعضها كان موجودًا خلال فترة الإمام الماتريدي.وأهمها دار الجوزجانية،[101] التي درس فيها الإمام الماتريدي شخصيًا المعرفة ودربها، ودار اليازية، التي أسسها المعلمون والطلاب الذين تركوا هذه المدرسة لاحقا. ومن هذه المدارس التي بناها مظفر بن أحمد بن نصر بن أحمد،[102] أحد الأمراء السامانيين، في سمرقند على شكل شرفة للعاملين بالمعرفة، وخاصة أهل الحديث، ومدرسة راس السيكاتو هايتي حيان.[103] التي ربما بناها السامانيين. مدرسة أخرى في المدينة لم نتمكن من تحديد موقعها هي مدرسة راس السيكاتو امور في هذه المدرسة، كانت هناك دوائر علمية في العديد من المجالات، وخاصة في علم الحديث.[104]

كما أن مدرسة قاسم التي سميت على اسم قاسم بن عباس مشهورة أيضًا وكانت من المراكز المهمة في سمرقند حيث كانت الأنشطة العلمية تتم بشكل مكثف.[105]

بعد هذه المعلومات القليلة والموجزة عن هذه المدارس التي ذكرناها، دعونا نقدم معلومات عن مدرسة دار الجوزجانية، التي لها مكانة مهمة في تعليم الإمام الماتريدي وتلاميذه، ومدارس دار اليازية التي أسسها أبو أحمد اليازي لاحقا.

---

[101] القرشي، *الجواهر المضية*، 185/1.
[102] ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 251/52.
[103] السمعاني، *الأنساب*، 199/3.
[104] السمعاني، *الأنساب*، 348/2
[105] السمعاني، *الأنساب*، 73/5؛ القرشي، *الجواهر المضية*، 318/3.

بينما تتحدث المصادر عن دار الجوزجانية، فإنهم يستخدمون هذا الاسم ببساطة ولا يقدمون معلومات واضحة حول ما إذا كانت مدرسة أم لا. ومع ذلك، في الأماكن التي يذكر فيها دار الجوزجانية، عبارات مثل "درس هناك، وأخذ الأحاديث"، و "كان يعلّم هناك"، و"كان محاضرًا لفلان"، و"كان معيد"[106] من هذه المؤسسة. يشير إلى أنها كانت مدرسة مهمة. كانت دار الجوزجانية مدرسة مهمة معروفة في سمرقند، حيث كانت تُدرّس العلوم في مختلف فروع العلوم الإسلامية.[107] كما اتضح، كانت هذه المدرسة مشهورة جدًا لدرجة أن المنطقة[108] والمقبرة[109] في هذه المنطقة سميت باسمها. تعتبر هذه المدرسة مركزًا علميًا مهمًا يعمل وفقًا لأفكار أبي حنيفة في سمرقند، حيث تلقى الإمام الماتريدي تعليمًا فيها وعلم العديد من طلابه، بما في ذلك فترة الماتريدي بأكملها. وهي مدرسة تعمل في خط الفقه الحنفية حتى منتصف القرن، ثم في خط الفقهي الحنفية.[110] هذه المدرسة، التي تمثل علماء الكلام الحنفية والمعروفة باسم "مدرسة الجوزجاني"، لها دور كبير في تكوين أفكار الماتريدي بطريقة منهجية. "مدرسة اليازي"، التي اشتهرت باسم المذهب الفقهي للمذهب الحنفي، والتي سنذكرها بعد قليل، وضعت نفسها في مواجهة هذه المدرسة.[111]

مدرسة دار الجوزجانية على الأرجح أسسها في القرن (الثالث/التاسع). تلميذ أبو حنيفة[112] أبو مقاتل السمرقندي (ت 823/208).[113] بعد ذلك كان من تلاميذ الإمام محمد الشيباني والمعلم الأول في هذه المدرسة أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني (ت 816/200) أبو عبد الله بن أبو بكر الجوزجاني ومعلم الماتريدي أبو بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني تم تطويره من قبل (ت 864/250). حقيقة أن المعلمين الثلاثة الأوائل لمركز

---

[106] نسفي، القند، 272، 273، 314، 363، وآخرون ؛ التميمي ، *الطبقات السنية في تراجم الحنفية عبد الفتاح محمد الحلو* (الرياض: دار الرفاعي، 1983-1989)، 372/1.

[107] نرى. نسفي، *القند*، ص 272، 273 وآخرون ؛ قريشي، *الجواهر المضية*، 185/1.

[108] *القند*، ص 47، 314، 345، 363، وآخرون؛ القرشي، *الجواهر المضية*، 185/1.

[109] *القند*، ص 272، 422.

[110] نرى. أحمد أك، *الباحث التركي العظيم ماتوريدي وماتردية*، 124-125.

[111] دوزغون، "*حوض سمرقند العلمي وماتوريدي*"، ص 16.

[112] المكي، *مناقب إبي حنيفة*، 225/1؛ البزازي، *مناقب إبي حنيفة*، (بيروت 1981)، 514/2.

[113] آك، *العالم التركي الكبير ماتريدي والماتردية*، ص 125.

التدريب المذكور كانوا الجوزجاني، ربما يكون السبب وراء تسمية هذا المركز بـ "دار الجوزجانية" ؛ أو يمكن القول أن هؤلاء العلماء سموا بهذه الطريقة من قبل طلابهم لأهميتهم. بعد وفاة مدرس الماتريدي، أبو بكر الجوزجاني، مدرس وصديق الماتريدي الآخر أبو نصر أحمد بن عباس اليازي (ت. 888/275) وبعده أصبح الإمام الماتريدي رئيسًا لهذه المدرسة وقام بتدريب العديد من الطلاب. على الرغم من أن أبو أحمد اليازي، ابن أستاذه أبو نصر، عمل أيضًا كمدير المدرسة هناك لفترة من الوقت، ولكن حتى أثناء رئاسته،[114] كان المعلم الحقيقي هناك دائمًا الماتريدي. الإمام الماتريدي هو واحد من علماء الجيل الرابع وحتى الثالث من المذهب الحنفي (كما درس الماتريدي من معلمه الحقيقي، أبو بكر أحمد الجوزجاني، مدرس أبو نصر) في هذه المدرسة.[115]

ويذكر أنه بعد الماتريدي، تم تعليم شيوخ الدولة المهمين في هذه المؤسسة جنبًا إلى جنب مع العديد من الطلاب والعلماء الحنفي الذين قاموا بالتدريس. في الواقع، أخذ شمس الملك نصر بن إبراهيم (ت. 1099/492)، خاقان الدولة القراخانية الغربية، الذي كان له مكان مختلف بقراراته السياسية وآرائه وأنشطته العلمية، دروسًا فقهية هنا. كما تلقى دروسًا في الحديث في هذه المدرسة وغيرها من الأماكن التعليمية في سمرقند، وتلا خطبًا وحديثًا على منابر مسجدي سمرقند وبخارى.[116] كما ألقى العالم الحنفي الماتريدي وقاضي القضاة صدر الإسلام أبو اليسر البزداوي (ت. 1100/493) محاضرات وألقى الحديث في هذه المؤسسة (الفقه والكلام).[117]

---

[114] راجع ابن يحيى، إرهو كوميلي أصلي د-دن، *لي إبي سليم السمركندي*، ص 161 ب ؛ Ak، *العالم التركي العظيم ماتريدي* و Mâturîdism، 125-129. أنظر أيضًا Sönmez Kutlu أمام الماتردي و الماتردية أنقرة: *كتابيات*، 2003)، ص 17–22.

[115] أوزن، "ماتوريدي"، 146. انظر أيضًا. مؤمنوف، "*معاصرين أبو منصور الماتريدي في سمرقند*"، ص 34.

[116] الصفدي ، *الوافي بالوفيات*، نيس. هيلموت ريتر – فرانز شتاينر وآخرون وآخرون (فيسبادن 1962–1997)، ص 27–49.

[117] الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام* (ت. عمر عبد السلام، تدمري بيروت: دار الكتاب العربي، 1990)، 746/10. يذكر نسفي أيضًا أسماء أخرى أسماء العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة بعد ماتريدي (انظر *القند*، ص 272–273)، ص 345 وما يليها).

ابتعدت مدرسة دار جوزجانية، عن تدريس الكلام حيث درسه الماتريدي، بعد فترة من وفاته، و تحولت إلى مركز يدرس فيه الفقه والحديث والعلوم المختلفة. وبعبارة أخرى، كانت دار جوزجانية مدرسة تعمل في خط "الحنفية الكلامية" حتى منتصف القرن الرابع

وفي خط "الحنفية الفقهية" بعد ذلك. ويذكر قبل وفاة الماتريدي مباشرة أن علم الكلام قد أهمل في هذه المدرسة بعد وفاته بسبب بعد السياسي عن علماء الكلام، وأن أهل المعرفة كانوا يميلون إلى الفقه أكثر.[118] ولم يكن هذا الوضع صالحًا لمؤسسة دار جوزجانية فحسب، بل أيضًا للمنطقة بشكل عام.

لا توجد معلومات واضحة حول التاريخ الذي عملت فيه هذه المدرسة، التي تعد واحدة من أكثر المدارس فعالية في ما وراء نهر في الكلام والفقه الحنفي. ومع ذلك، على الرغم من أن المدرسة فقدت قوتها بسبب حقيقة أنها لم تستطع إنتاج ممثلين أقوياء مثل الإمام الماتريدي في وقت لاحق وانخفاض عدد طلابها بسبب هجرة الأتراك إلى الغرب، والتي ينتمي إليها العديد من طلابها، ولبعض الأسباب الأخرى، يمكن القول إنها استمرت في الوجود حتى الربع الأول من القرن السابع/الثالث عشر (616-1220/7)، عندما دمر المغول سمرقند وجميع مدن ما وراء نهر وذبحوا شعبهم.

أما دار اليازية، فقد ذهب ابو احمد بن ابو نصر اليازي الى جهاد مع والده أبو نصر أحمد اليازي، فأسر و استشهد والده وعندما أطلق سراح أبو أحمد بن أبي نصر اليازي، وعاد إلى سمرقند، رأى أن دار الجوزجانيه كان يرأسه أثمن طلاب والده، الإمام الماتريدي. وعندما قال إن والده أوصى بأن يكون رئيسًا للمدرسة قبل استشهاده، احترمه الإمام الماتريدي وغيره من العلماء ووضعوه في مكتب والده، بوصفه كبير المعلمين.[119] ومع ذلك، وبعد فترة، ولسبب ما، انزعج أبو احمد بن ابو نصر اليازي أيضًا من أن يكون تحت ظل الماتريدي الدائم في دار الجوزجانيه، الذي

---

[118] البزدوي، *اصول الدين*، (تحقيق: هانز بيتر لينس القاهرة: دار إحياء الكتاب العربي، 1963)، ص 1-3. أنظر أيضًا أوزن، "ماتريدي"، ص 147-149.

[119] أبو يحيى، *شرح جمل اصول الدين*، 161b، 162a. أنظر أيضًا مؤمنوف، "معاصرين أبو منصور الماتريدي في سمرقند"، 35. Ak ،الماتريدي والماتريدية، ص 129-130.

افترض لسبب ما أنه تم استبعاده من قبل المعلمين في دار الجوزجانية، ربما لأنه كان قريبا من الهيكل السياسي مع اهتماماته الدنيوية والمستقبلية. من المفهوم أن أحمد بن أبي نصر اليازي غادر دار الجوزجانيه في بداية القرن الرابع/العاشر وافتتح دار اليازية في سمرقند كبديل لها.

أصبحت هذه المؤسسة المركز التعليمي للفقه الذي يميل إليه الحنفيون، وعارض أعضاء هذه المدرسة تفسير المتشابهات واستخدام العقل كدليل.. وفقا لتطور الأحداث، برز أعضاء دار اليازية في سمرقند إلى الواجهة بالتعاون مع أولئك الذين كانوا في الإدارة حتى سقوط السامانيين، وبالتالي كانوا مدعومين من قبل الإداريين السامانيين.[120] في هذا المركز المعرفي، كان أبو أحمد بن أبو نصر اليازي، مؤسس المدرسة، وشقيقه أبو بكر بن أبو نصر اليازي المعلمين. كان أبو بكر بن أبو نصر اليازي أحد كبار علماء سمرقند الذين برزوا خلال الفترة السامانية، وانضم إلى مجلسه العلمي أبو سعد الإدريسي، عالم الحديث الذي كان مؤثرا في المنطقة.[121] كما كان أبو بكر اليازي، الذي كان محبوبًا ومحترمًا من قبل أهل سمرقند، مهتمًا اهتمامًا وثيقًا بعلم الكلام، ولكي يبتعد الناس عن أهل البدعة الذين ظهروا في ماوراء نهر، وخاصة من أفكار المعتزلة، كتب عمله/إعلانه بعنوان "مسائيل العشر اليازية"، الذي تضمن آراءه الدينية، وأعلن عنه في شوارع سمرقند.[122]

وكان أتباع هاتين المدرستين هم أبو حفص الكبير في بخارى في القرن الثالث / التاسع والنصير بن يحيى، كان الأتباع يعرفون باسم "أهل السنة" وكذلك "أهل السنة الجوزجانية واليازية" في سمرقند.[123]ولهذا السبب، أطلق على هذا الفهم الحنفي، الذي تشكل في سمرقند وبخارى وبلخ، اسم "مدرسة ما رواء نهر" عند أخذها في الاعتبار ككل، و"مدرسة سمرقند" بسبب وجود دار الجوزجانيه ودار اليازية، وهما من هذه المدارس الأربع،

---

[120] مؤمنوف، "معاصرو أبو منصور المطريدي في سمرقند"، ص 35.

[121] السمعاني، *الأنصب*، 9/103–104؛ ابن الأثير، *اللباب* (بيروت: دار صادر)، 2/368.

[122] "IV. (X.)، Şükrü Özen" . نضال أهل السنة والمعتزلة في بلاد ما وراء النهر في القرن (العاشر) قداسة البابا واعلان اهل السنة ''s.9 *İslâm Araştırmaları Dergisi* (2003): 54–

[123] أوزن، "صراع أهل الشمس – المعتزلة في بلاد ما وراء النهر في القرن الرابع (العاشر)"،Ak، Maturidi and Māturīdism ؛ 53، 124 .

في سمرقند.[124] لذلك، فإن العلماء الذين ينتمون إلى أهل السنة والجماعة في سمرقند، وكثيرًا ما كانت تعمل في مؤسسات تعليمية تسمى دار جوزجانية ودار اليازية.[125]

في سمرقند، إلى جانب المدارس الدينية، كان أحد الأماكن التي كانت فيها الدوائر العلمية والمناظرات المباشرة هو قصر السلطان والمحافظين السامانيين. كان الحكام السامانيون قد فتحوا لهم أبواب قصورهم على مصراعيها لأنهم كانوا يهتمون بالعلماء ويظهرون لهم احترامًا نادرًا. والواقع أنه في أيام معينة، كان العلماء يجتمعون في القصر السامانى، ويثير السلطان قضية، ويعبر جميع العلماء عن آرائهم حولها مما يخلق بيئة نقاش نشطة وحيوية.[126]

وبصرف النظر عن هذه الأماكن، كانت هناك دوائر علمية وجمعيات نوقشت فيها العلوم الدينية والاجتماعية الإنسانية ونوقشت في العديد من الأماكن في المدينة،[127] وحتى منازل العلماء التي عاش فيها والشوارع كانت من بين الأماكن التي عقدت فيها الدوائر العلمية والمناظرات. وفي الواقع، يذكر نجم الدين عمر النسفي في كتابه "القند في ذكر العلماء في سمرقند" المنازل والأماكن التي درس فيها علماء سمرقند ويعطي أسماء العديد من الشوارع. ومن بين هذه الأماكن: أباد، أكلان، أمريك، عمر، بكر، بيزنوكيران، داييكا، أبو عبد الرحمن، الأمير نوند، حفص، حكيم، حيي، حيان، هايت قوسقان، كوشانديز، لبدين، مجوس، موس، رستوك، رزق، رزق، صالح، سلم، سلم الجديد، ثورة الخلقاني، صيبادار (صوبادار) وسليمان النحوي.[128] بالإضافة إلى ذلك، كانت بعض الرباطات/القوافل من بين الأماكن التي نفذت فيها الأنشطة العلمية.[129] على سبيل المثال،

---

[124] أ شيربك موميونوف-أنك فون كولجن، علماء الكلام في سمرقند في العصر الماتريدي (القرن الرابع/العاشر)، (أنقرة 2003)، ص 266؛ دوزجون، "حوض سمرقند للعلوم وماتريدي"، ص 17.

[125] أحمد آك، *ماتريدي وماتردية*، ص 124.

[126] المقدسي، *أحسان التقاسيم*، ص 264.

[127] السمعاني، *الأنساب*، 590/5.

[128] نسفي، *القند*، ص 260، 429، 406، 181، 492، 281، 542، 402، 275، 284، 324، 255، 364، 402، 289، 340، 421، 404، 408، 408، 467، 286 44، 449، 291، 550 (الصفحات مرتبة بترتيب أسماء الشوارع). أنظر أيضًا السمعاني، *الأنساب*، 38/5.

[129] . نسفي، *القند*، ص 270، 425.

(رباط الغزاة) الذي تم إنشاؤه على حافة سمرقند وقام بتدريسه معلمي مدرسة دار الجوزجان،[130] أبو بكر الجوزاني، مدير مدرسة دارالجوزجاني. تابع في المدرسة الجوزجانية نشاطه العلمي، وكان من ضمنها الرباط المربع.[131]

الخاتمة

كانت سمرقند، حيث ولد أبو منصور الماتريدي وترعرع وقام بأنشطته العلمية، في مستوى جيد جدا من حيث البنية التحتية المادية والاقتصادية والثقافية قبل مجيء الإسلام إلى المنطقة، فضلًا عن كونها في موقع استراتيجي جغرافيًا. وحقيقة أن هذه المدينة كانت تقع في موقع مهم للعديد من طرق التجارة الهامة في ذلك الوقت، وخاصة طريق الحرير التاريخي، وأن الصغديين، شعب سمرقند، أخذوا نصيب الأسد من تجارة طريق الحرير كتجار ماهرين كان له تأثير إيجابي وكبير على ازدهار وثقافة وحضارة المدينة والمناطق المحيطة بها. ساهم الأشخاص الذين ينتمون إلى العديد من الأعراق واللغات والأديان والطوائف والعقليات المختلفة الذين جاءوا إلى هذه المدينة من خلال التجارة في تشكيل بيئة ثقافية مختلفة وغنية ونابضة بالحياة هنا. وباختصار، عندما يأتي الإسلام إلى سمرقند والمناطق المحيطة بها، يمكن القول بأن هناك حضارة صغدية عالية في هذه المنطقة يتجاوز تأثيرها ما ورا النهر بأكملها وحتى حدودها. واستمرت هذه السمات البارزة لسمرقند في الزيادة خلال الفترة الإسلامية، وقد مكنت هذه البيئة الثقافية الغنية بالعديد من العلماء العظماء مثل أبي منصور الماتريدي من النمو في هذه المدينة.

---

[130] أحمد آك، *الماتريدي والماتريدية*، ص 124–125. مؤمنوف، "نقوش شواهد القبور في مقبرة Cakerdize بسمرقند كمصدر في دراسات ماتوريدي"، ص 456.

[131] النسفي، *القند*، ص 270، 475؛ مؤمنوف، "معاصرين أبو منصور الماتريدي في سمرقند"، ص 34 .

بينما في الفترة الأولى من حياة الإمام الماتريدي العلمية، كانت هناك عقلية أكثر حرية وحرية وحيوية في سمرقند وحولها، في الفترة الثانية من حياته، كان هناك هيكل تهيمن عليه الاضطرابات والضيق الناجم عن العمل المكثف والدعاية للأديان والمذاهب غير الإسلامية المعارضة لتعاليم أهل السنة. فمن ناحية، بينما كان الماتريدي يحاول حماية صحابة أهل السنة والدفاع عنهم، ربما اتخذ موقفًا نقديًا ضد الإدارة السامانية بسبب حقيقة أن عددًا من الأشخاص المهمين في الإدارة وحتى رئيس الدولة كانوا يميلون إلى هذه الأفكار الخرافية والمدارس الفكرية. لذلك، في هذه الفترة، تم دفع الماتريدي إلى الخلفية من قبل الإدارة الحالية.

وبالإضافة إلى الهياكل الدينية والفكرية غير الإسلامية مثل المانويين، في مواجهة الأنشطة الدعائية المكثفة للطوائف مثل الشيعة الباطنيين - الإسماعيليين، والتي هي ضد أهل السنة وتضر بالعقيدة الإسلامية، نوح بن نصر المشكوك فيه أن يعارضهم ويقيد حرية الفكر.

وبطبيعة الحال، فإن علماء الكلام الحنفيين الذين كانوا يعتمدون على المنطق والتفكير مثل الماتريدي، تأثروا سلبًا بهذا الوضع وتم تجاهلهم لأن الإدارة ظلت قريبة من الفقه الحنفي. ولذلك فإن الإمام الماتريدي والمدرسة الحنفية الماتريدية التي نظمها هو الذي دافع عن عقيدة أهل السنة ضد خصومه وأسسها على أسس متينة، قد أهملت لأكثر من قرن لهذه الأسباب وما شابهها.

خلال الفترة التي نشأ فيها أبو منصور الماتريدي، كانت هناك العديد من الأماكن في سمرقند حيث تم إجراء التعليم العلمي والمفاوضات العلمية والمناظرات. وكان مسجد الجمعة والجوامع، والهياكل من نوع المدرسة التي بنيت فقط للعلم، والسرايا وقصور الحكام، ومنازل العلماء والارتفاعات هي الرئيسية بينها. كانت هذه المدينة، حيث كانت الأوساط العلمية وفيرة، مركزا للمعرفة والجذب الذي جذب العديد من الطلاب والعلماء. في هذه الأوساط العلمية، يلاحظ أنه في حين يتم تدريس العلوم في العديد من فروع العلوم الإسلامية مثل الحديث والفقه والكلام والتفسير، فإن العلوم الاجتماعية الإنسانية مثل اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا يتم تدريسها أيضًا ويتم تدريب العلماء في هذا المجال.

في حين أن وجود هياكل من نوع المدارس في الأراضي الإسلامية لم يذكر بعد، فإننا ندرك وجود عدد من المدارس في ماوراء نهر خلال فترة الإمام الماتريدي، وخاصة في بخارى وسمرقند. درس الماتريدي في دار الجوزجانيه، التي درست في الخط الحنفي الكلامي من هذه المدارس في سمرقند، ودربت العديد من الطلاب من خلال التدريس والتدريس الرئيسي في هذه المدرسة. أصبحت مدرسة دار الجوزكانية، التي أسسها تلاميذ أبي حنيفة واستمر فيها العديد من العلماء الذين دربوهم، مشهورة في عهد الإمام الماتوريدي ومعلمه أبو نصر. مع تدخل الإدارة السياسية، ابتعدت هذه المدرسة عن المدرسة علم الكلام الحنفية بعد وفاة الماتريدي واستمرت في التدريس في الخط الحنفي الفقهي لفترة أطول (ربما حتى الغزو المغولي).

المصادر والمراجع

أحمد، الباحث التركي الكبير ماتريدي والماتريدية . اسطنبول: منشورات أنصار، 2017.

أحمد، "حياة وأعمال وآراء الإمام ماتريدي". كتاب وقائع ندوة أولوغ بير جنار الإمام ماتوريدي الدولية Eskişehir 28-30 April 2014). إد. أحمد كارتال. 21-30. اسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014.

أفكو، علي، *الإسماعيلية في خراسان وما وراء النهر*. اسطنبول: منشورات أكاديمية مرمرة، 2018.

أيدينلي، عثمان. *تاريخ سمرقند من الفتح إلى سقوط السامانيين* (93-389 / 711-999). اسطنبول: منشورات ISAM، 2011.

أيدينلي، عثمان. "الديناميكيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لحوض صغديان في الفترة حتى الهيمنة الإسلامية (القرن الثاني)" *مجلة الدراسات الإسلامية* 32 (2014): 99-126.

بارتولد، فاسيلي فيلاديميروفيتش. *التركية حتى الغزو المغولي*. بكل سرور. حق دورسون يلدز. أنقرة: الخسائر التركية، 1990.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش. محاضرات عن التاريخ التركي لآسيا الوسطى، اسطنبول: مطبعة Evkaf، 1927.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش. أربع دراسات عن تاريخ الوسط لم تُترجم أبدًا من الروسية إلى الإنجليزية. في مينورسكي. 3 مجلدات. ليدن: EJ Brill، 1962.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش. *آسيا الوسطى: التاريخ والحضارة*. عبر. احسان باتور. اسطنبول: منشورات سيلينج، 2010.

بزازي، حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الحريزمي الكرداري. *مناقب ابي حنيفة*. 2 المجلد. بيروت 1981.

بوسورث كليفورد إدموند. *الغزنويون إمبراطوريتهم في أفغانستان وشرق إيران (994-1040)*. بيروت: مكتبة لبنانو، 1973.

برهان الدين البخاري، محمود بن احمد بن عبد العزيز. *المحيط البرهاني في الفقه والنعم*. لا.، أحمد عزي أناي إد- دمشقي. 11 مجلدا. بيروت: دارو إحياء – توريس العربي 2003/1424.

دي لا فاسير، إتيان. تجار Sogdian. م. ترجمة جيمس وارد. ليدن بوسطن: بريل، 2005.

دمير ح حلمي. "السياسة الداخلية لما وراء النهر ماتريدي: المانوية والغنوصيين" كتاب أولوغ بير ماتريدي لي، 2014 لي له 2014 مانا 30 ليإ لي، 2014 لي له 2014 ماتو 30. إد. أحمد كارتال. 433–450. اسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014.

صحيح سابان علي. "حوض العلوم بسمرقند وماتريدي". *عالم الفكر ماتريدي*. إد. سابان علي دوزغون. 11–29. السياحة: وزارة الثقافة والسياحة، 2011.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الحموي. *كتاب تقويم البلدان*، شك.، جي تي رينود – دبليو ماك جوك دي سلان. باريس: A L'imprimerie Royale، 1840.

إبو المعين النسفي، ميمون بن محمد. *تبصرة الأدلة في أصول الدين*. ثك. كلود سلام. دمشق: المعهد الفرنسي في داماس، 1992.

فري، ريتشارد ن. *تراث بلاد فارس*. لندن: Weidenfeld and Nicolson، 1966.

فري، ريتشارد ن. بخارى ك كاليفورنيا–كاليفورنيا ميسا: Mazda Publishers، 1997.

فري، ريتشارد ن. "السامانيون"، *ألغوار في تاريخ لإيران* 4/4 (1975): 136–161.

الجرديزي أبي سعيد عبد الحي بن ضحاك بن محمود (كتب عمله عام 1050/442). *زين الأخبار*. طهران: بونياد فرهنغ إيران، 1327.

جونالتاي، شمس الدين. *الوضع العام لآسيا الوسطى في زمن ظهور الإسلام وانتشاره*. أنقرة: دار رئيس الوزراء طباعة مدونات ، y, t

حمد الله المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر القزويني. *نزهة القلوب*، ومترجم من الفارسية إلى الإنجليزية لو سترينج. لندن: لوزاك، 1919.

حمد الله المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر القزويني. *تاريخ كزيدة*. على سبيل المثال براون. ليدن: EJ Brill، 1910.

رالف هاتوكس: "سمرقند" *قاموس العصور الوسطى*. 10:640–641. نيويورك: سكريبنر، 1989.

حتي ف. فيليب ك. *تاريخ العرب*. لندن: ماكميلان، 1953.

حدود اللام (كتبت حوالي 982/372، المؤلف غير معروف). مخطوطة تومانسكي. مترجم إلى الإنجليزية. وبتفسيرات مستفيضة. في مينورسكي. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد، 1937.

ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل. *صورة الارض*. كرامرز يوهانس هايند. ليدن: EJ Brill، 1938.

ابن قطلوبغا زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا. *تاج التراجم في من صنف من الحنفية*. ثك. ابراهيم صالح. بيروت: دار المؤمنين لتوراس، 1992.

ابن يحيى زكريا بن إسحاق (أواخر القرن الرابع / العاشر). ابو سلامة السمرقندي من شرح جمل اصول الدين الشهيد علي باشا 1648: الثاني. مكتبة السليمانية.

إبن الجوزي، إبو فريج عبد الرحمن بن علي بن محمد. *المنتظم في تحرير الملوك و الأمم*. 10 المجلد. بيروت: دار صدر

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري. *الكامل في التاريخ*. نشر. كارولوس يوهانس تورنبرغ. 13 المجلد بيروت: دار صدر – دار بيروت، 1965.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري. *اللباب في تهذيب الانساب*. 3 المجلد. بيروت: دار صدر، ترجمة

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الحمداني. *كتاب البلدان*. يوسف الحافي. بيروت: عالم الكتب 1996/1406.

ابن النديم، ابو الفرج محمد بن إسحاق. *الفهرست*. ابراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة، 1994.

الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي. *كتاب المسالك و الممالك*. نشر إم جي ديجويي. ليدن: EJ Brill، 1967.

القلقشندي، إبو عباس أحمد بن علي. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. وزارة الثقافة و ارشاد القومي، Vol. 15 القاهرة: وزارة الثقافة و ارشاد القومي، 1963.

قاراداش، كاجفر. "مدرسة سمرقند حنفي كلام: الأمومية – التنشئة والتأريض وعملية". *أصول الدراسات الإسلامية* 6، (ديسمبر 2006): 57–100.

كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله الحنفي. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. محمد شرف الدين يالتكايا. 2 المجلد. تونس: وزارة التربية الوطنية، 1941.

القزويني زكريا بن محمد بن محمود. *أسرار البلاد وحركة العباد*. بيروت: دار صدر، ترجمة

القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي. *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*. تحقيق: عبد الفتاح محمد الهول. 4 المجلد القاهرة: عيسى البابي الحلبي 1978.

كوتلو سونميز. *الإمام الماتريدي و الماتريديين*. أنقرة: كتابيات، 2003.

كوتلو سونميز. "مصادر تركستان لأدب الكلام في العصر التيموري وما بعده". *مجلة e-article للدراسات الطائفية* 1/3 (2010): 7–41.

لو، ديفيد. *من السامرة إلى سمرقند: أسباط إسرائيل العشر المفقودة*. لانهام: مطبعة جامعة أمريكا، 1992.

لوتون، جون. *سمرقند وبخارى*. لندن: كتب توريس بارك، 1991.

ليجيتي، لاجوس. غير معروف شيك *آسيا*. من المجرية. صدر الدين كاراتاي. أنقرة: جمعية اللغة التركية، 1986.

مكي موفق بن أحمد. *مناقب أبي حنيفة*. 2 المجلد. بيروت: دار الكتب العربي، 1981.

المقدسي أبو عبد الله محمد بن. احمد بن البناي البشاري. *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. محمد محزم، بيروت: دار إحياء تراث العرب ، 1987.

مومينوف، أشيربيك-أنكه فون كولجن. *علماء الكلام في سمرقند في العصر الماتريدي* (10/4 القرن) أنقرة 2003.

مؤمنوف أ أشيربك، "معاصرو أبو منصور الماتريدي في سمرقند"، كتاب وقائع ندوة أولوغ بير سينا بير سيني لير الإينا 28 2014. إد. أحمد كارتال. 33-38. اسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014.

مومينوف، أشيربيك، "نقوش شواهد القبور في مقبرة كاكيرديز في سمرقند كمصدر في دراسات ماتوريدي"، الباحث التركي الكبير الماتريدي والاجتماع العلمي للمناقشات الدولية (اسطنبول 22-24 مايو 2009). إد. إلياس جلبي. 452-456. اسطنبول: منشورات مؤسسة كلية اللاهوت بجامعة مرمرة، 2012.

نرشخي، إبي بكر محمد بن جعفر. *تاريخ بخارى*. فارسي إلى عربي trc. و نشر أمين عبد المجيد بدو - نصر الله مبشر الطرازي، القاهرة: دار المعارف، 1965.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد. *القند في ذكر العلماء بسمرقند*. نزار محمد الفارابي، المملكة العربية السعودية: مكتبة الكوثر، 1991.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد. *كتاب القند في تاريخ سمرقند*. في بارتولد. تركستان poxu Mongolskago Nashestviya (داخل نصوص الجزء الأول). سانت بطرسبرغ 1898.

أونال، رجب. "جغرافيا الإيمان في بلاد ما وراء النهر في عهد الإمام ماتريدي". أوراق الندوة لأولوغ بير تشنار الإمام ماتريدي (إسكي شهير، 28-30 أبريل 2014). أحمد كارتال. 639-678. اسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014.

أوزين، شكرو. "ماتريدي". *المؤسسة الإسلامية التركية للإسلام*. 28: 146-151. اسطنبول: منشورات تي دي في، 2003.

أوزين، شكرو. "صراع أهل السنة – المعتزلة في بلاد ما وراء النهر في القرن الرابع (العاشر) وإعلان أهل السنة". *مجلة الدراسات الإسلامية* 9 (2003): 49–85.

البزدوي أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي. *أصول الدين*. هانز بيتر لينس، القاهرة: دار إحياء الكتاب العربي، 1963.

بولونسكايا، لودميلا – أليكسي مالاشينكو. *الإسلام في آسيا الوسطى*. لبنان: مطبعة إيثاكا، 1994.

رودولف، أولريش. ماتريدي. آر. أوزكان تاسكي. اسطنبول: منشورات ليرا، 2016.

شيدر، سمو – سي بوسورث، "سمرقند"، إي أف 8: 1031–1034. لندن 1995.

الصليبي، إبي منصور عبدالملك بن محمد. *لطائف المعارف*. مصر 1960.

السمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. *كتاب العُقاب*. 5 المجلد. عبدالله عمر البارودي. بيروت: دار السنان، 1988.

سومر. فاروق. *الاستشهاد عند قدماء الأتراك*. أنقرة: مؤسسة التاريخ التركية، 1994.

غريب جاي لو. *أراضي الخلافة الشرقية*. عين قيد: مطبعة الجامعة، 1905.

تان، مظفر. *الخلفية خسارة للاغتيال، بنية دعائية الإسماعيلية*. أنقرة: مدارس التعليم، 2017.

تشال، أحمد. *موسوعة مؤسسة (soğd) التركية للإسلام*. 37: 348–349. اسطنبول: منشورات تي دي في، 2009.

تولستوف، س. إستوريا نارودا أوزبكستان (أ). 1 المجلد. طشقند: Akademiya Nauk Uzbekskoi SSR، 1950.

عثمان، توران. *تاريخ فكرة الهيمنة التركية على العالم*. 2 المجلد. اسطنبول: منشورات Boğaziçi، 1999.

سيد أيدين. *فترة الأسلمة للأتراك*. اسطنبول: دار Yeditepe للنشر، 2007.

ويلهاوسن، جوليوس. *الدولة العربية وصمتها*. آر. فكرت ايسيلتان. أنقرة: كلية الشريعة جامعة انقرة .

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحَمَوي الرومي البغدادي. *معجم البلدان*. 5 المجلد. بيروت: دار الصدر، ts.

يورداغور، نص. *مشاهير علماء الكلام الأتراك من بلاد ما وراء النهر إلى الجغرافيا العثمانية*. اسطنبول: منشورات IFAV، 2017.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد سير *أعلام النبلاء*. مجلد 25 شعيب أرناؤوط - حسين اسعد والأخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990.

زيودوف، شوفوسيل. "ماتريدي ورمزه للزهد". أوراق ندوة أولوغبير إمام ماتريدي الدولية (إسكي شهير، 2830 أبريل 2014). إد. أحمد كارتال. 293-296. اسطنبول: مركز الدراسات الشرقية، 2014.